الجزء ٩ المجلد ٤

مجلة المجمع العلمي العربي

(دمشق) ايلول سنة ١٩٢٤ م الموافق صفر سنة ١٣٤٢ هـ

الشيخ محمد عيّاد

الطنطاويّ (١)

اذا ذكر علم المشرقيات وعلماؤه فمن الغبن أن لا يذكر هذا الرجل الفاضل بين خادميه ومفيديه ومن الغبن أن لا نعرف من خبره الا تدريسه للعربية بجامعة بتروغراد . وقد نبّهني التنويه به (٢) في مقالة تاريخ علم المشرقيات بروسية المنشورة بالجزء الخامس الى اثبات ما استطعت الوصول اليه من أخباره بعد أن ظللت زمناً أتسقّطها من مختلف المصادر واسأل عنها علماء الأزهر الشريف وغيرهم فلا أستفيد ما فيه غناء . وكنت ارى من لقيتهم من المستشرقين يجهلون من مبدإ حاله مثل ما نجهل نحن من خاتمته ولم يكن ما يعلمونه ونعلمه من الحالين سوى النزر التافه الذي لا يكفي للتعريف به .

(مبدأ حاله ومؤلفاته)

لم أظفر مع كثرة سؤالي عنه بأوفى مما كتبه الي اخيراً صديقي الاستاذ الجليل الشيخ عبد المعطي السقاء أحد علماء الأزهر والمدرسين فيه مجموعاً مما بلغه عنه واستخلصه من مؤلفاته قال أعزه الله :

---

(١) نسبة الى طنطا في لغة العامة وهي طندتا أكبر مدينة بمصر بعد القاهرة والاسكندرية . (٢) ورد اسمه في (ص ٢٠٩) محرّفاً بعياض وصوابه عيّاد بالدال وتشديد الياء .

« هو الشيخ محمد بن سعد الملقب بعياد الطندتائي الشافعي أحد أفراد الطبقة الأولى الآخذة عن شيخ الاسلام الشيخ ابراهيم البيجوري شيخ الجامع الأزهر المتوفى سنة ١٢٧٦ . كان رحمه الله من أعيان علماء القرن الثالث عشر راسخ القدم في العلوم العقلية والنقلية آخذاً بحظ وافر من الأدب فله كثير من الشعر الحسن والنثر المستحسن وكان المشتغل بالأدب من علماء الأزهر في عهده نزر يسير يعد على أصابع اليد كشيخ الاسلام الشيخ حسن العطار شيخ الجامع الأزهر والشيخ خليل الرجبي . وله رحمه الله مؤلفات كثيرة تنبئ على غزارة مادة ودقة نظر منها في العقائد حاشية على شرح العلامة الكبير برهان الدين أبي المعالي ابراهيم السقاء (١) على منظومة السيد محمد بليحة المسمى ذلك الشرح بالتحفة السنية في العقائد السنية يقول في آخرها وحيث طعمت من بليحة وشربت من منهل السقاء فنفكه بها لا نس نفسك علك أن ترقى (٢) . ومنها حاشية على رسالة شيخه العلامة الشيخ ابراهيم البيجوري في العقائد وهي التي يقول فيها مادحاً ومقرظاً كما وجدته مكتوباً بخطه تحت طرتها :

ان علم الكلام أفضل علم فيه وصف الاله والرسل يسرد
فالى هذه الرسالة يمم فهي حازت لما عليك تأكد

ومنها شرح على منظومة الشيخ السلموني التزم السجع في جميع جمله يقع في نحو كراسة .

ومنها حاشية على شرح الشيخ خالد الأزهري على متنه المسمى بالأزهرية في علم النحو ضمنها تحقيقات جمة . ومنها حاشية على متن الزنجاني في الصرف المشهور بمتن العزي قال في أولها مورياً بالمتن المذكور :

الصرف زين أهله وهو لهم كالكنز
قالوا لما تقرؤه قلت لأجل العزي

وله منظومة في البيان نظم فيها متن السمرقندية وشرح على المنظومة المذكورة

---

(١) توفي سنة ١٢٩٨ . (٢) عبر في أول هذه الحاشية عن العلامة السقاء بقوله «استاذنا الشيخ ابرهيم السقاء» ويظهر منه انه كان من شيوخه الذين اخذ عنهم .

في كراستين لطيفتين . ومنها حاشية جليلة على كتاب الكافي في علمي العروض والقوافي . وقد قدّر له رحمه الله الذهاب الى روسية فذهب اليها وأقام بها الى ان جاور ربّه ولم يؤثر ذلك في شيء من دينه وعقيدته كما يؤخذ من قوله في أول قطعة شعرية أرسل بها الى احد اصدقائه بمصر :

أنا بين قوم لا أدين بدينهم أبداً ولا يتدينون بديني » . انتهى

(سفره الى روسية)

ليس بيدنا ما يفيد تعيين سنة سفره ولكننا نستطيع معرفتها بالتقريب من تأليف له وضعه وهو بروسية في العاميّة المصرية وسمّاه (أحسن النخب في معرفة لسان العرب) وقفنا على نسخة منه مطبوعة في ليبسيك سنة ١٢٦٤ هـ = ١٨٤٨ م ورأينا بطرته « للشيخ محمد عيّاد الطنطاوي معلّم العربي في مدرسة الألسن الشرقية والمدرسة الكبيرة الامبراطورية ببطربورغ المحميّة » وقد افتتحه بقصيدة من نظمه في «تاريخ ولادة الأمير الكبير شاه زاده نقوله الكسندروفيج (١) » مطلعها :

بعث الهنا نحو السرور رسوله يقري عليه سلامه ووصوله

وختامها وهو بيت التاريخ :

أدعو الاله مهنئاً ومؤرّخاً للروسيا رغد بطالع نقوله

١٩١ ١١١ ١٢٠٤ ٣٣٧

١٨٤٣

ومبنى الكتاب على ألفاظ وجمل وأمثال ومكاتبات وقصص وأغان عاميّة مع ترجمتها الى الفرنسية وبينها مكاتبات تاريخها سنة ١٢٥٧ هـ دارت بينه وبين من بمصر من أصدقائه يفهم ممّا فيها أنها كتبت عقب وصوله الى روسية لتعرّف احواله

---

(١) الظاهر أنه الامير نقولا بكر القيصر اسكندر الثاني وُلد في حياة جدّه القيصر نقولا الأوّل ومات في حياة والده سنة ١٨٦٥ فخلفه في ولاية العهد أخوه اسكندر الثالث . وتاريخ مولده المذكور هنا من الفوائد التاريخية التي لم أعثر عليها في المعالم الفرنسية التي بيدي

بعد سفره ويستدل من ذلك على أنه سافر قبيل هذه السنة او في اوائلها . فمن هذه الرسائل رسالة كتب بها الى العلامة رفاعة بك يقول فيها في وصف ما شاهده بعد وصوله « وأنا مشغوف بكيفية معيشة الأوربيين وانبساطهم وحسن ادارتهم وترتيبهم خصوصاً ريفهم وبيوته المحدقة بالبساتين والأنهار الى غير ذلك مما شاهدتهم قبلي بمدة في باريز اذ بترببورغ لا تنقص عن باريز في ذلك بل تفضلها في اشياء كاتساع الطرق . واما من قبل البرد فلم يضرني جداً انما ألزمني ربط منديل في العنق ولبس فروة اذا خرجت واما في البيت فالمداخن المتينة معدة لادفاء الأوض (١) وطالما أنشدت عند جلوسي بقرب النار :

النار فاكهة الشتاء فمن يرد أكل الفواكه في الشتا فليصطل

وتذكرت قول الاعرابي في يوم بارد :

فان كنت يوماً مدخلي في جهنم ففي مثل هذا اليوم طابت جهنم » انتهى .

ويفهم من كتاب آخر بعث به اليه متولي شؤون بيته بعد سفره واسمه يوسف ان هذا السفر كان بتوسط عظيم من الافرنج بمصر اسمه (بكتي) ولعله كان الوكيل السياسي للدولة الروسية بمصر . وفي الكتاب فوائد تاريخية منثورة منها شيء عن حادثة الرديف وتجنيد اهل القاهرة مدة العزيز محمد علي ومنها ايراده منظومة أمين افندي الجندي التي نظمها عند مسير الجيش المصري لفتح الشام وكنا نسمع في متناقل الاخبار ان هذا الجيش كان يتغنى بها ولم نكن نعلم منها غير قوله في مطلعها :

هيا بنا هيا بنا للحرب نلقى ضدنا

(خاتمته)

جاء في (ص ٤٢٠) من تاريخ الادب العربي للاستاذ Huart انه توفي سنة ١٨٧١ (٢) . وجاء في مجلة رعمسيس التي تصدر بالقاهرة (٦ : ٦٢٩) من مقالة

---

(١) جمع أوضة في العامية بمعنى الحجرة تحريف أوده التركية وتكتب عندهم أوطه .

(٢) تقع هذه السنة بين سنتي ١٢٨٧ و١٢٨٨ هـ .

عنوانها (فضل المستشرقين على العربية) ما نصّه : «وفي سنة ١٨٥٤ م أنشئ في كلية بطرسبرج مكتب خصوصيّ لدرس العلوم الشرقية فدعي لتدريس العربية فيه المسيو نفره تسكي الذي وضع في اصول العربية كتاباً يرجع اليه علماء الروس حتى يومنا هذا. وكان يسعفه في تدريس اللغة العامية الشيخ محمد الطنطاوي المتوفى سنة ١٨٧١ وله في اللهجة المصرية كتاب معروف» .

وذكر امين فكري باشا في رحلته الى مؤتمر استكهلم المسمّاة (بارشاد الالبّا الى محاسن اوربا) (ص٦٠٩ — ٦١٠) انه التقى في المؤتمر بالاستاذ يوسف كوتوال مدير المعارف بقازان وكان يبلغ نحو الثمانين من العمر وانه ائتلف بوالده العلاّمة عبدالله فكري باشا وتحابّا وكثيراً ما كانا يجتمعان لتجاذب الحديث قال . (وقد سأله ذات يوم عن الشيخ محمد عيّاد الطنطاوي من اعاظم علماء الازهر المتبحرين في علوم الادب صاحب التآليف العديدة والشعر الرقيق وكان توجه الى بلاد الروسية وأقام بها هل هو حيّ او ميّت وهل أعقب ذرية او لم يعقب فأخبره الشيخ كوتوال كما قيدته وقت ذاك في ورقة محفوظة عندي ان الشيخ محمّداً كان بالمدرسة الكبرى وبديوان الخارجية بسان بطرسبورج معظماً غاية التعظيم محترماً الى النهاية مرتباً له معاش عظيم وكان له ولد وزوجة وانه مات في سنة ١٨٦٢ (١) على ما يتذكّر وماتت بعده زوجته وكانت من مصر علوية وبعدها توفي ولده وكان اسمه أحمد على ما يظن وان الشيخ محمّداً الموما اليه دفن في بطرسبرج حيث قبور المسلمين بها وقبره معلوم هناك وكذلك قبر زوجته وابنه» .

هذا كل ما وصلنا اليه نقلاً واستنباطاً ولا يسعنا الاّ الترحيب به وبكل نزر من خبره حتى نظفر بما ينقع الغلة ولا سيما في تحقيق سنة وفاته وهو ما نلجأ فيه الى اعضاء مجمعنا الكرام من علماء المشرقيات وفي يقيننا انهم فاعلون .

القاهرة   احمد تيمور

---

(١) تقع بين سنتي ١٢٧٨ و١٢٧٩ هـ .

نظرة

في كتاب نزهة الانام في محاسن الشام

(تتمة ما سبق في الجزء الماضي)

ثم انتقل الى ارض (المزّة والنوّان) فعدّها من محاسن الشام وقال: ان حكماء اليونان لما رأوا الجانب الشمالي يصلح لزراعة الازهار ورأوا طيب ارض الجانب القبلي فاختاروها لغرس الاشجار (١٨٦) ثم ذكر المشمش وقال: انه في دمشق احد وعشرون صنفاً حموي · سندياني · ادلبي · عربيلي · خراساني · كافوري · بعلبكي · لقيس · لوزي · دغمشي · وزيري · كلابي · سلطاني · حازمي · ايدمري · سنيني · بردي · منوح · فراط البخاتي · جلاجل القلوع (ص ١٨٧ و ١٨٨) اما نحن فلا نعرف اليوم من هذه الاصناف سوى الحموي واللقيس والبردي والايدمري واللوزيري والسندياني والكلابي · ثم ذكر القراصيا وقال: هي سبعة اصناف رشيدية بعلبكية · افرنجية · رومية · طعامية · بزرة · فجية واحسنها البلدية المنسوبة لوادي مكرم وهو بين الربوة التي تحت صحن المزة · ويحمل منه الى السلطان بالديار المصرية (١٩٢) وعندي انه يقصد بالقراصيا هنا ما نسميه (اجانرك) اما القراصيا المعروفة اليوم فهي نادرة الوجود جداً في بساتين دمشق ·

ثم ذكر الكمثري وقال هو باليونانية (الانجاص) وقال انه اصناف عثماني · عيلاني · خلاني · سمرقندي · صيني · ملكي · صقلاني · مغاربي بيرودي رحبي ورسي قناديلي خنافسي معنق دهروري عريب بعلبكي ماوردي عقرباني شتوي صيفي سكري قهلبي (ص ١٩٥) ونحن لا نعرف اليوم من هذه الاصناف غير العثماني وصنفاً نسميه (ابا زبلة) وآخر نسميه (تني) وآخر نسميه (بابيلي) نسبة الى قريتي تل منين وبابيلا

ثم ذكر التفاح وعدّد له اصنافاً وهي سكري · مسكي · فتحي · صيني · شتوي · بلدي · صيفي · قاسمي · فاطمي · خابي · نفي · حديثي · جناني · حرستاني · لبناني حلواني · دهشاوي · اخلاطي · بربري · نبطي · ماوردي · بطيخي · مجهول · وقال: عنه ان جسمه صديق الجسم وريحه صديق الروح (ص ٢٠١ — ٢٠٦)

ولا نعرف الآن من اصناف التفاح الا السكري والشتوي والجناني والحامض واللفان وخدود البنات . ثم اتى على ذكر الدرّاقن وعدّد من اصنافه النيرباني والزهري والكلابي والختمي وهي معروفة عندنا وزاد عليها مما نجهله الخواجكي والرصاصي والحمصي واللوزي واللزيق واللقيس والصالحي والمظفري والمسافري والصوري ولحم الجمل والمجبول (٢٠٦ و٢٠٧) ثم ذكر الخوخ وقال : هو (الاجاص) يسميه اهل دمشق بالخوخ وقال : هو صنفان ابيض واسود (ص ٢١٠) ثم قال : (البرقوق) نوع منه صغير لكنه اذا نضج حلا (ص ٢١١)

وبعد ان قال عن جميع هذه الاصناف : انها في (المزة واللوان) قال ان في المزة اعيان الناس وهي ذات دور وسيعة الأفنية مليحة البناء صحيحة الهواء ومنها يتوصل الى قرية (كفرسوسة) وقال ان فيها معصرة واشجار زيتون من عهد عيسى عليه السلام وضريح للولي الشيخ سعيد (ص٢١٢-٢١٤٠) ثم قال ومنها يتوصل الى (ارض المزاز والشويكة) التي ينسب اليها الرمان الشويكي وعدّد للرمان اصنافاً وهي الشويكي والبردي والمابردي والمليسي والكوفي والبرجقي والسجاقي والشويخي والمصري والسلطاني والمحجر والمسطوف والتدمري واللقيط والحصوي والطقاطقي والقطي والمشبه والحامض واللفان ورأس البغل والمجبول (ص٢١٤) واكثر هذه الاصناف مجهولة عندنا اليوم . ثم ذكر داريا وقال هي قبلي الشويكة واليها ينسب البطيخ الداراني (ص٢١٩ و٢٢٠) والمعروف الآن انها مشهورة بالعنب الزيني لا بالبطيخ . وبعد ان سمى الاخضر من البطيخ الهندي قال هو اصناف داراني مرجي ودوماني وحبشي وقبلي وعواميدي وهو المسمى النموس . ثم قال من محاسن الشام قرية (بلدا) وهي من القبلة الى شرقي قرية عربيل وما بين هاتين القريتين من سائر القرى معروف بزراعة كروم (العنب) ثم عدّد له اصنافاً وهي بلدي وخناصري وعاصمي وزيني وبيتموني وقناديلي وافرنجي ومكاحيلي وبيض الحمام وحلواني وبوارشي وجبلي وقصيف وابزاز الكلبة وقسليش وكوتاني وعبيدي وشحماني وجوزاني ودرافني ومخ العصفور وعرايشي وروي وشبيهي ونبطاني وعصيري ورناطي وورق الطير وسماقي وحرصي ومجزع وشعراوي ودربي وقاري وعلوي وعيوني ومورق ومشعر ومسمط ومرحش

ومحضر ومقوس وحماوي وتفاحي ورحباني وزردي ومبرد ومخصل ومغاربي وشحمة القرط (ص ٢٣٣ و ٢٣٤) وبعد ان اطال في وصف انواع العنب شعراً جاء على ذكر اللوز وقال انه اصناف منه الجبلي والقسطاني والعريبي والعقابي والبندقي والشحمي (ص ٢٤٥) ولا ادري هل يريد به اللوز الحقيقي — وهو نادر الوجود جداً في دمشق — او النوع المعروف عندنا بالعقابية التي لم يأت ذكر في الكتاب . ثم قال : ومن محاسن الشام (مرج الشيخ رسلان) وهو يشتمل على انهار واشجار ونواعير وغالب اراضيه تزرع بالخشخاش . ثم اتى على ذكر (الوادي التحتاني) وقال هو شرقي (مرج الشيخ) وفيه غياض ورياض يكثر فيها (السفرجل) وعدد منه اصنافاً منها البرزي والقبطي والسالمي والصيني والرقي والعباسي والتفاحي وابو فروه ونجيول ونحن لا نعرف من هذه الاصناف شيئاً وانما نعرف الحاماني والزبداني فحسب . قال : وبهذا الوادي (غيضة السلطان) وحورها متضام الى بعضه لا يستطيع الانسان الدخول بينه ثم قال : وهناك متنزه يقال له (ست الشام) وهو مرجة خضراء ما بين الغياض وفيها عين تجري بماء بارد عذب (ص ٢٥٤) ثم قال : ومن محاسن الشام (المرج) واوله منتهى الوادي التحتاني وآخره البحرة (١) ويقال انه يشتمل على ثلاثمائة وستين قرية تزرع الغلة والحبوب وفي الغالب الشعير (٢٥٥) وفي هذا القول مبالغة ظاهرة كما لا يخفى .

ثم ذكر قرية (ضمير) ونسب اليها البطيخ الاصفر وقال انه اصناف منها السمرقندي والسلطاني والشمام (ص ٢٥٦) والمعلوم الآن ان ضمير مشهورة بزرع الشعير ليس الا والبطيخ الاصفر انما هو محصول دوما وليس للشمام من أثر في ضواحي دمشق وقراها الا ما جلب بذره مؤخراً من ازمير والاناضول وهو لا يزال قليلاً .

ثم قال : ومن محاسن الشام (برزة) وهي من متنزهات دمشق التي يرحل اليها وهي شمال ضمير وفيها مقام لابراهيم الخليل عليه السلام واليها ينسب التين البرزي ثم قال والتين اصناف مزي وبرزي وماسوني ورومي وبعلبكي وكعب الغزال وغريب

---

(١) البحرة شرقي مرج دمشق تنصب فيها فضلات مياه انهارها وهي واسعة جداً حولها آجام ومستنقعات تفسد هواء ما يجاورها من القرى

وطيفور وشتوي وجلي وخضيراني وملكي وعسيلي ومجهول ورق الطير (ص ٢٦١) اما نحن فلا نعيد ان في برزة تيناً مشهوراً ويزرع فيها هذه الايام (الانيسون) ولا نعلم من اصناف التين في دمشق الا البعلي والملكي والسوادي

ثم قال ومن محاسن الشام (القابون) وهي حسنة الماء والهواء وهي قابونان فوقاني وتحتاني وبينهما ارض مصطبة السلطان وهي مصطبة في قدر فدان يصعد اليها في نيف وعشرين درجة من جهاتها الاربع وفيها قصر حسن البناء ينزل به الملوك والسلاطين عند توجيههم الى الاسفار والى هذا القابون ينسب الخيار (ص ٢٦٤ و ٢٦٥) اما نحن فلا نعلم انه يوجد سوى قرية واحدة اسمها القابون وليس لها ماء خاص بل يأتيها نهر يزيد في بعض ايام الاسبوع وهو غير نظيف في الغالب وهي كثيرة الاشجار من الزيتون والمشمش وغيرهما وتزرع فيها جميع انواع البقول والخضراوات والحبوب وليس لخيارها ميزة على سواه بالكثرة بل بالنفاسة اما المصطبة المحكي عنها في الكتاب فلا اثر لها ولا عين ثم ذكر (القثاء) وبعد ان قال ان القثاء والخيار والقرع من طعام المحرورين وبضر المبرودين اتى ببيتين لابن المعتز في القثاء غاية في الابداع وهما :

انظر اليه انابيباً منضدة من الزبرجد خضراً ما لها ورق
اذا قلبت اسمه بانت محاسنه وصار مقلوبه اني بكم «اثق»

(ص ٢٦٧) ثم اتى على بيتين لابن خطيب داريا في الفقوس :

شبهت حين بدا الفقوس مبتهجاً على الرياض وحب فيه ماسوري
مخازن من لجين لف ظاهرها بسندس حشوها حبات كافور

(ص ٢٦٨) ثم قال ومن محاسن الشام (بيت لهيا والعنابة) ومن الناس من يقول — بيت الآلهة — وهو مكان مبارك يزار ثم ذكر عن لسان بعض المؤرخين رواية طويلة ملخصها ان آدم وحواء وولديها هابيل وقابيل كانوا يسكنون (بيت لهيا) وغيرها وان الصخرة التي رفع هابيل كبشه قرباناً عليها هي في الجامع الاموي عند باب جيرون بالقرب من حاصل الزيت وهي صخرة سوداء مقرورة (ص ٢٦٨ - ٢٧٠) ثم عاد مستطرداً الى (العنابة) فقال هي محلة الآن تشتمل على دور وقصور وعلل سبب تسميتها بالعنابة بان كاهناً من الروم كان يتعبد في صومعة هناك فمرض مرضاً عضالاً في حين

كان احد تجار الروم ضيفاً عنده وفي جملة متجره خمسة احمال عنّاب فاخذ الكاهن يتناول منه فشفي فزرع حول صومعته عنّاباً بقي منه عند الفتح الاسلامي واحدة منها سميت بها تلك المحلة (ص ٢٧٠ و٢٧١) والذي نعلمه الآن ان العنابة تطلق على جبهة باب توما ويحسبون هواءها افضل من سواه · قال ومن محاسن الشام ارض (سطرا ومقرى) وهما من الاراضي الطيبة الفيحاء واستشهد عليهما ببيتين لابن خطيب داريا وهما :

خليليّ ان وافيتما الشام بكرةً وعاينتما الشقراء والغوطة الخضرا
قفا واقرأا عني كتاباً كتبته بدمعي لكم (مقرا) ولا تنسيا (سطرا)

قال وبينهما متنزه يسمى (اليلك) يجتمع فيه الناس ايام زهر السفرجل ويسيبون الماء تحت اشجاره ويوقدون في ظلمة الشهر قشور البيض ويطلقونها في الماء ويعلقون قشور النارنج موقدة في الاشجار ويضربون الخيام في بستان الحاجب ويقطعون فيه اوقاتاً باللذة والانشراح تعجز الواصفين وقد اورد اشعاراً كثيرة في وصف محاسن (اليلك) منها قول ابن قرناص :

و(يلك) قد بدت فيه معانٍ تطيب بها الندامى والمدامُ
يسامرك النسيم اذا تغنت حمائمه ويسقيك الغمامُ

وقول بدر الدين الازهري :

لله من يلكٍ بديع حسنهُ قد ضم شملي بالذي اهواهُ
ما زال يفرش لي بساطاً اخضراً فرعى الاله رياضه وكلاه

(ص ٢٧٣ــ٢٧٥) ولم يذكر لنا موقع هذه المتنزهات لنعلم هل هي باقية الآن بغير اسمائها ام طمست وقام مقام اشجارها البناء · ثم ذكر من محاسن الشام اراضي المزارع وقال ان من خصوصياتها (الهليون) وعدد له جملة منافع (والطرخون) وقال هو صنفان بابلي ورومي (٢٧٨ و٢٧٩) (والكرنب) وقال هو نبطي وخوزي (٢٨٠ و٢٨١) و(القنبيط) (والباذنجان) وقال منه الاحمر الرفيع والابيض القليل البزر الرقيق القشر (ص ٢٨٥) و(الكراث) وعدد له اصنافاً والجزر والزعتر والفجل (ص ٢٨٧ــ٢٩١) و(النعنع) و(الرشاد) و(البقلة الحمقاء) و (الاسبانخ والكرفس

والسلق الاحمر والابيض والهندبا والبصل والثوم والكزبرة والكراويا والكمون والقرع والكمأة) وقال انها من خواص دمشق وقال عنها انها اصل مستدير لا ورق له ولا ساق لونه الى الحمرة يؤخذ في الربيع ويؤكل (ص٢٩٤—٣٠٠) واللوبياء والارز ولا عهد لنا الآن بزراعة الارز في دمشق والباقلاء والذرة والقرطم والعدس والسمسم والبزرقطونا والترمس والحمص والحلبة والخس والكرفس (ص٣٠٠—٣٠٠)

ثم قال ومن محاسن الشام ارض (الميطور والسيلون) وهما من منتزهاتها ويقال اول من غرس بها غراساً بيده سليمان بن عبد الملك الاموي (ص٣١٠و٣١١) ولم يعين لها موقعاً — والذي نعرفه ان بستان سيلون مطل على الربوة من بساتين المزة — وذكر من اشجارها البندق والفستق وفيه نظر(٣١٣و٣١٤) . ثم قال ومن محاسن الشام (السهم) وهو متصل بارض الصالحية . وقال في تعريفه انه درب ما بين دور وقصور وفاكهة وزهور ومياه تجري بهدير كالبحور (٣١٧) وكثيراً ما وصف السهم الشعراء فاحسنوا .

ثم قال ومن محاسن الشام ارض (بضار وبهران) وهما معدن التوت ثم عدد للتوت اصنافاً وهي وهبي ومحسني وبندقي وعجمي مخضب وقرشي وحرّاني وشامي وهو الاسود (ص٣١٨) وغاية ما يقال عندنا اليوم توت ابيض او توت هزاز وتوت احمر وتوت شامي وهو الاسود ولا نعلم ان له ارضاً خاصة تسمى (بضار وبهران) .

ثم قال ومن محاسن الشام (الصالحية) وقال هي قصبة دون ميل تمشي فيها بين ترب ومدارس ببناء جميل استولى عليها المباشرون والنظار فازالوا منها العين ولم يبق سوى الآثار . وبعد ان ذكر كيف تلاعبت بها ايدي الطامعين فخربوها واستولوا على احباسها واوقافها قال «فياشوقاه لحسن (الجركسية) وحلاوة (الركنيه) وبالخفاء على (جامع الافرم) و(الناصرية) لقد تغيرت تلك المعاهد وغلقت ابواب تلك المساجد والمعابد . انا لله وانا اليه راجعون ان هذا لهو البلاء الجسيم (٣٢٠و٣٢١) .

قال وفي الصالحية نهران يجريان وهما ثورا ويزيد وكم عليهما من غرفة وقصر مشيد .

ثم قال ان شمس الدين الصائغ الحنفي لما قدم من القاهرة الى دمشق نزل في الجسر الابيض عند الامير مجير الدين بن تميم وجلس بجانب نهر ثورا وهو يمر في تلك

الدار فرأى الفواكه تمر على وجه الماء فأخذ يأكل منها ما ستطاب ثم قال لمضيفه افلا تستغنون بهذا النهر عن شراء الفاكهة بما يفيض من فضله فأجابه مرتجلاً :

يقول وقد رأى نهرا خليلي   يفيض بطيّب الثمرات فيضا
ايكفيكم فلا تشرون شيئاً   فقلت له نعم ونبيع ايضا

(ص ٣٣٢) قال واهل الصالحية يهادون سكان المدينة بالبلح والأترج والكباد لنموه وحسنه عندهم والذي نعلمه ان لا اثر للبلح الآن في الصالحية وان شجر الأترج والكباد كثير مستفيض في دور سكان دمشق وهم قد يبيعون ما يفيض من حاجتهم .

ثم اخذ يصف بلح دمشق واترجها وكبادها ونارنجها وليمونها وما ورد من الاشعار في وصفها (ص ٣٣٣—٣٣٩) الى ان عاد الى القول :

ومن محاسن الشام (جبل قاسيون) فان الصالحية في سفحه وتحت ذراه وهو جبل مبارك به آثار الانبياء والصحابة والاولياء وبه (الكهف) ويقال انه كهف اصحاب القصة وبه (مغارة الدم) ويقال ان كل ليلة جمعة يرى بها قطرة دم وهناك محاريب الاربعين اي محل تعبدهم ومن ازهار قاسيون القرنفل والخزام والشيح وفيه السماق وبه تدبغ الجلود والزعرور والزيزفون والخرنوب (ص ٣٤٠ — ٣٤٤)

ثم قال ومن محاسن الشام قرية (منين) وهي خضرة نضرة شمالي جبل قاسيون وفيها مزار الشيخ جندل والشيخ ابو الرجال ويقال ان الشيخ جندل لا يقبل من ينام عنده فاذا نام انسان حول الضريح يفتح عينيه فيجد نفسه خارج المزار ثم قال انه ينسب اليها الجوز المنيني لرقة قشره وبياض قلبه وهو اصناف مغاربي وفرني ومنيني وجبلي وبستاني (ص ٣٤٥). قال وبها الثلج الذي يقيم من العام الى القابل يحمل منه ثلج السلطان الى القاهرة وما يستعمل بدمشق الجميع منها يخزنونه في حواصل معدة له (ص ٣٤٧) وقال ان الريباس ينبت في الثلج (ص ٣٤٦) وقال نقلاً عن ابن الجوزي انه شبيه باضلاع الخس · وفيه خشونة وطعمه حلو بحموضة وعفوصة ولا يطلع الا في الثلج (ص ٣٤٩) ومن لطائف ابن عباد في الثلج :

اقبل الثلج فانبسط للسرور   وبشرب الصغير بعد الكبير
فكأن السماء صاهرت الار — ض وصار النثار من كافور

وقال عن ابن البيطار ان البرباريس ينبت ايضاً في جبال الثلج وهو عجمي واسمه عندهم الزرشك ومنه اندلسي، رومي وشامي واحسنه السبك بحلب من جبل بيروت وجبل بعلبك (٣٥٠) ثم ذكر الصنوبر والموز وقصب السكر وهذه الاصناف غير موجودة الان في بلاد الشام ثم ذكر غوطة دمشق، قال عن لسان كعب الاحبار انها بستان الله في ارضه) (٣٥٦)

ثم ذكر صناعات الشام فعدد منها النسيج على انواع نقوشه ورسومه وصناعة الصاغة والقرطاس والدباغة والسلاح والوشي والدهان والنحاس والجفان والقباقيب (ص ٣٦٢ و٣٦٣) ولم يذكر الترصيع بالصدف ولا عمل القيشاني ولا التذهيب بالنقش المعروف بالعجمي ولا العبي والكوافي والشنابر والاحذية والجوهرية الى غير ذلك من صناعات دمشق التي لا تزال آثارها ظاهرة فيها حتى اليوم

ثم ذكر من دفن فيها من الانبياء والصحابة والاولياء في فصل طويل علق عليه الناشر شرحاً تدارك فيه ما فات المؤلف من اسماء مدفوني دمشق من الاعلام وكان ذلك مسك الختام.

سليم عنحوري

العضو في المجمع العلمي العربي

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

هبات علمية واثرية

منح المجمع العلمي الفرنسي المسيو بونار—الشاعر ومؤلف الرواية التي عنوانها (في الصين) – جائزة الآداب الكبرى وقيمتها عشرة آلاف فرنك (١٢٤ ليرة انكليزية)·ومنح المسيو لوفيرير جائزة جوبير وقيمتها تسعة آلاف فرنك على كتابه (مأساة شعب) وهو تاريخ المستعمرين الفرنسيين في كندا

ووهب جان دي ركفلر (الابن) مليون دولار لترميم ابنية تاريخية في فرنسا تهدمت بالحرب العامة منها كاندرائية ريمس وقصور فرسايل وفونتنبلو

(تتمة ما سبق في الاجزاء الماضية من كتاب تهذيب الاخلاق)

فاما الملوك والرؤساء فانهم احق بهذه السياسة ، ويجب ان يكونوا بذلك اشد عناية ، فيجبوا الاموال من حقها وواجباتها (١) ، ويصرفوا منها في نفقاتهم وموءوناتهم ، وارزاق جندهم واصحابهم ، قدر الكفاية من غير سرف ولا تقتير ، ويعدوا منه شطراً لخوف عاقبة ، ويصرفوا (٢) الباقي في طرق الكرم والجود ، ووجوه الخير والبر ، فيعطوا اهل العلم على طبقاتهم ويجعلوا لهم رواتب من خواص اموالهم ، ويدفعوا لمن هو مثابر على العلم والادب ، ويبروا الضعفاء والمساكين ، ويتفقدوا الغرباء (والمنقطعين) ، ويهتموا بالزهاد واهل النسك ، ويخصوهم بقسط من إفضالهم وانعامهم ، ويعنوا بالصغير والكبير من رعيتهم، وينفقوا في مصالحهم شطراً من اموالهم . فان الملوك اولى بالكرم من الرعية وأحق بالجود من العامة

وقد يستحسن ايضاً من المقلين والمقترين ، المؤاساة بالمال والايثار به، وان كانوا محتاجين اليه وكلما كانت حاجاتهم اشد كان ذلك الفعل احسن (٣) .

وهذه الحال تستحسن اذا رأى الرجل اخاً من اخوانه ، او صديقاً من اصدقائه (يختص بهِ) قد دعته الحاجة الى ما لا يقدر عليه لاصلاح شيء من شأنه ، او لدفع محنة نزلت به ، وكان هو قادراً على ذلك القدر من المال ، فيبتدئ (حينئذ) باسعافه عفواً من غير مسألة وان فعل هذا الفعل مع

---

(١) في نسخة : ووجهها (٢) في الاصل : ويصرف (٣) في نسخة : الفعل حسناً منهم

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

الغريب الذي لا يعرفه، ولم تسبق له حرمة ولا مودة، كان جميلاً مستحسناً.

وينبغي لمحب الكمال ان يشعر نفسه ان الغضبان بمنزلة البهائم والسباع، يفعل ما يفعله من غير علم ولا روية. فاذا جرى بينه وبين غيره محاورة أدت الى ان يغضب خصمه، ويسفهه عليه، اعتقد فيه انه في تلك الحال بمنزلة البهائم والسباع، فيمسك عن مقابلته، ويحجم عن الاقتصاص منه، الا يعلم ان الكلب لو نبح عليه لم يكن يستجيز مقابلته على نبحه، وكذلك البهيمة لو رمحته لم تستحسن عقوبتها، لانها غير عالمة بما تصنعه، الا ان يكون جاهلاً سفيهاً. فان من السفهاء من يغضب على البهيمة اذا رمحته، ويوجعها ضرباً اذا آذته، وربما عثر السفيه فشتم موضع عثرته ورفسها برجله.

فاما الحليم الوقور فلا يستحسن شيئاً من ذلك، واذا استشعر من خصمه انه بمنزلة البهائم (حال الغضب) صار هذا الاستشعار منه طريقاً الى ضبط النفس الغضبية وزمّها، فان آذاه موذٍ بغير سفه فيؤدي ذلك الاذى الى حال تغضبه، أنف ايضاً من الغضب مع استشعاره ان الغضبان والبهيمة سواء، فيعدل حينئذٍ الى مقابلة موذيه بما يقتضيه الرأي (السليم) من حيث لا يظهر فيه غضب ولا سفه.

وينبغي لمحب الكمال ايضاً ان يعود نفسه محبة الناس اجمع، والتودد اليهم، والتحنن عليهم، والرأفة والرحمة لهم، فان الناس قبيل واحد متناسبون تجمعهم الانسانية وحلية (١) القوة الالهية هي في جميعهم وفي كل واحد

(١) في الاصل تحلية

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

منهم وهي النفس العاقلة . وبهذه النفس صار الانسان انسانًا ، وهي اشرف جزئي الانسان اللذين هما النفس والجسد ، فالانسان بالحقيقة هو النفس العاقلة ، وهي جوهر واحد في جميع الناس ، والناس كلهم بالحقيقة شيء واحد ، وبالاشخاص كثيرون

واذا كانت نفوسهم واحدة ، والمودة انما تكون بالنفس ، فواجب ان يكونوا كلهم متحابين متوادين ، وذلك في الناس طبيعة ، لو لم تقدم النفس الغضبية فان هذه النفس تحبب لصاحبها الترؤس فتقوده الى الكبر والاعجاب ، والتسلط على المستضعف ، واستصغار الفقير ، وحسد الغني ، وبغض ذوي الفضل ، فتتسبب (١) من اجل هذه الاسباب العداوات ، وتتأكد البغضاء بينهم

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

فاذا ضبط الانسان نفسه الغضبية ، وانقاد لنفسه العاقلة ، صار الناس كلهم له اخوانًا واحبابًا ، واذا أعمل الانسان فكره رأى ان ذلك واجب لان الناس اما ان يكونوا فضلاء او نقصاء ، فالفضلاء يجب عليه محبتهم لموضع فضلهم ، والنقصاء يجب عليه رحمتهم لاجل نقصهم

فيحق (٢) لمحب الكمال ان يكون محبًا لجميع الناس ، متحننًا عليهم ، رؤوفًا بهم ، وخاصة الملك والرئيس ، فان الملك ليس يكون ملكًا ما لم يكن محبًا لرعيته رؤوفًا بهم . وذلك ان الملك ورعيته بمنزلة رب الدار واهل داره ، وما اقبح برب الدار ان يبغض اهل داره ، ولا يتحنن عليهم ، ولا يحب مصالحهم .

---

(١) في نسخة : فتنشأ (٢) في نسخة : فيحق يجب لمحب الكمال

وينبغي لمحب الكمال ان يجعل همته فعل الخير مع جميع الناس وانفاق ما يفضل من ماله فيما يبقي له الذكر الجميل بعد موته، ويتحرز من فعل الشر فانه اذا حاسب نفسه، علم ان من يفعل الشر انما يفعله لخير يعتقد انه يصل اليه بذلك الشر وربما كان غلطاً وربما كان مصيباً. واذا علم ان الامر على هذه الصفة، كان واجباً ان يطلب الخير الذي يرومه من طريق غير طريق التشرر (١)، اذا كان هو الغرض المطلوب لا فعل الشر

فاما ان كان تشرره لشفاء غيظ يلحقه، فليعلم انه اذا سكن غيظه وجد ذلك المقصود بالشر غير مستحق لذلك الفعل، ففعل الشر قبيح، وخاصة بمن قد جمع (٢) الفضائل، الا ان يكون ذلك الشر تأديباً على جرم، أو اقتصاصاً من جان، فان هذه الحال مستحبة محمودة، بل لا تعد شراً لان ذلك الشر انما يصل الى الجاني فقط، ويكون منه نفع عام لجميع الناس بان يرتدع به امثاله من الجناة، فتكون المنفعة فيه اكثر، فمن اجل ذلك لا يعد شريراً (٣)

واذا اعتمد الانسان فعل الخير وألفه، وتجنب الشر واستوحش منه، أنف من الاخلاق المكروهة التي تعد شراً، كالحسد، والحقد، والخبث، والخديعة، والنميمة، والغيبة، والرقيعة، وامثال هذه العادات. واذا فكر العاقل المحصل فيها، علم انها غير مجدية عليه نفعاً، وهي مع ذلك تشينه وتقبح سيرته، واذا كان محباً للتمام، مستشرفاً للكمال، كان واجباً عليه

(١) تشرر تكلف الشر (٢) خ: جمع بين الفضائل والعلم (٣) خ: شراً

(٢)

تجنب هذه الاخلاق (المذمومة)

وينبغي لمحب الكمال ان يعتقد انه ليس شيء من العيوب والقبائح خافياً عن الناس، وان اجتهد صاحبها في سترها، فلا تطمع نفسه في ارتكاب فعل قبيح يظن انه ينكتم عن الناس حتى لا يقف عليه احد

ويجب ان يعلم ان الناس بالطبع موكلون بتتبع عيوب الناس وتعييرهم بها، وذلك في الناس غريزة، والسبب فيه ان الانسان ما لم يبلغ التمام، فليس يخلو من تقصير يعاب به، ويسوءه ان يكون غيره افضل منه، فهو يسر ان تكون الناس كلهم نقصاء ليساووه في النقص فهو ابداً يتبع معايب الناس ويعيرهم بها ليرى الناس انه افضل ممن فيه ذلك العيب، ويشعر نفسه ايضاً ذلك لتطيب بما فيها من العيب، فليس شيء من العيوب يخاف عن الناس وان اعتمد ستره .

وقد يظن كثير من الملوك والروساء ان عيوبهم مستورة عن الناس غير بادية، وذلك لموضع هيبتهم، وعظم سطوتهم، ويستشعرون ان حاشيتهم وخواصهم لا يجسرون على اظهار اسرارهم، ان وقفوا على شيء منها . وهذا نهاية الغلط لان خواص الملك وحاشيته كما انهم عنده ثقات امناء، كذلك لكل واحد منهم خاص وثقة يخرج اليه باسراره، والذي لا يستر اسرار نفسه فمحال ان يستر عنه اسراره غيره .

وهذه الحال طريقة الى انتشار معايب الملوك الذين يظنون انها مستورة، والعلة في ظنهم ان عيوبهم مستورة، هو انهم لا يسمعون احداً

يذكرها ، ولا احداً يتنصح اليهم بها ، فيظنون انها خفية . فاذا احب الانسان ان يعلم ان عيوبه غير خافية ، فليعد الى نفسه فينظر هل يعرف لاحد عيباً كان يستره ويخفيه ، فانه يجد للناس عنده عيوباً كثيرة قد اجتهدوا في سترها وحرصوا على صونها . ومنهم من يظن انها خفية . ومنهم من يعلم انها قد انتشرت بعد الستر فاذا علم انه عارف باسرار كثير من الناس كانت مستورة فالواجب ان يعتقد ان عيبه غير خاف ولا منكتم وان الناس يعرفون من عيوبه اكثر مما يعرف هو من عيوبهم .

فينبغي لمن احب الكمال ان يعتقد ان عيوبه ظاهرة وان اجتهد في اخفائها وليس بتام من عُرف له عيب ولا طريق الى التمام الا باجتناب العيوب بالكلية والتمسك بالفضائل في سائر الامور وهذه الرتبة غاية تمام الانسانية ونهاية الفضيلة البشرية وواجب على كل انسان الاجتهاد في بلوغها واستفراغ الوسع في الوصول اليها لان التمام مطلوب لذاته والنقص مكروه لعينه .

وأحق الناس بطلب هذه المرتبة وأولاهم بالتحمل (١) لبلوغ هذه المنزلة الملوك والرؤساء لان الملوك والرؤساء اشرف الناس واعظمهم قدراً وما اقبح بالشريف العظيم القدر ان يكون ناقصاً فالملوك اذاً ينبغي ان يكونوا اشد الناس حرصاً على بلوغ الكمال لان الكامل من الناس الجامع للفضائل متوثب (٢) بالطبع على الناقص من الناس فالانسان التام رئيس بالطبع

(١) خ : التجمل (٢) خ : مترتب

(و) اذا كان الملك تاماً جامعاً لمحاسن الاخلاق محيطاً بجميع المناقب كان ملكاً بالطبع واذا كان ناقصاً كان ملكاً بالقهر وما أولى بالملك ان يرغب في الرئاسة الحقيقية لا بالتي تكون بالقهر وبالشرف الذاتي لا ما هو بالوضع · فالواجب ان يصرف الملك همته الى اكتساب الفضائل واقتناء المحاسن ويطلب الغاية من المكارم ويستصغر الكبير منها حتى يحوز جميعها ولا يرضى بالنهاية حتى يزيد عليها فانه ان رضي برتبة فوقها رتبة لم يصر ابداً الى التمام وان ابعد الناس من التمام من رضي لنفسه بالنقصان فاذا طلب الملك الكمال فاول ما يجب ان يعتاده عظم الهمة فان عظم الهمة تصغر (١) في عينه كل رذيلة وتحسن له كل فضيلة

واذا عظمت همة الملك سلم من الاعجاب بملكه ورأى نفسه وهمته اعظم قدرا من ان يستكثر ذلك الملك واذا احتقر الملك ملكه الذي به عزه وعظمته طلب لنفسه ما يعظمها بالحقيقة وليس تعظم النفس الا بالفضائل

ثم ينبغي له ان يكره الملق ويبغض المتملقين وينهاهم عن تلقيه به

وملاك امره ان يتعرف عيوبه حتى يمكنه توقيها والتحرز منها وهو ابداً في الملوك صعب لان الانسان بالطبع يخفى عليه كثير من عيوبه فالذي يخفى على الملوك اكثر لاعجابهم بمحاسنهم وعظم مرتبتهم

وايضاً فان الرعية والسوقة يبكتون بعيوبهم ويعيرون بها فهم يعرفونها والملوك لا يجسر احد على تبكيتهم ولا يقدم احد على نصحهم وتبكيتهم على

(١) خ : تشنع

عيوبهم لان الناس اجمع يقصدون التقرب الى الملوك وتملقهم فلا يقولون لهم الا ما يحبون لينالوا الحظوة عندهم · فعيوب الملوك ابداً خفية عنهم ·

وينبغي للملك اذا احب ان يتنزه من العيوب و يتطهر من دنسها ان يتقدم الى خواصه وثقاته ومن كان يسكن الى عقله وفطنته من خدمة وحاشيته فيأمرهم ان يتفقدوا عيوبه ونقائصه و يطلعوه عليها و يعلموه بها ·

وينبغي له ان يتلقى من يهدي اليه شيئاً من عيوبه بالبشر والقبول و يظهر له الفرح والسرور بما اطلعه عليه بل المستحسن منه ان يجيز الذي يوقفه على عيوبه اكثر مما يجيز المادح على المدح والثناء الجميل و يشكر من ينبهه على نقصه ويتحمل لومته بفعله فانه اذا لزم هذه الطريقة وعرف بها يسرع اصحابه وخواصه الى تنبيهه على عيوبه واذا نبه على ما فيه من النقص أنف منه واستشعر ان اولئك سيعيرونه به و يصغرونه من اجله فيلزمه حينئذ ان يأخذ نفسه بالتنزه من العيوب ويقهرها على التخلص من دنسها ·

فاذا فعل ذلك وتوفر على اقتناء الفضائل والزم نفسه التخلق بالمحاسن ولم يرضَ من منقبة الا بغايتها ولم يقف عند فضيلة الا وطلب الزيادة عليها واجتهد فيما يحسن سياسة نفسه عاجلاً و يبقي له الذكر الجميل آجلا لم يلبث ان يبلغ الغاية من التمام ويرتقي الى النهاية من الكمال فيحوز السعادة الانسانية والرئاسة الحقيقية و يبقى له حسن الثناء مؤبداً وجميل الذكر مخلداً

فقد اتينا على صفة الانسان التام الجامع لمحاسن الاخلاق والطريقة التي تؤديه الى هذه الرتبة وتحفظ عليه هذه المنزلة ·

وقدمنا ما ينبغي تقديمه من سياسة الاخلاق وتهذيب النفوس فما أولى من نظر في هذا القول وتصفحه وفهم مضمونه وتدبره ان يأخذ نفسه باستعمال ما بيّن من فصوله ويسوس اخلاقه بالتطرق الى الذي فتن في تضاعيفه (١) ويجتهد كل الاجتهاد في تكميل نفسه ويستفرغ غاية الوسع في طلب تمامه فما اقبح النقص بالقادر على التمام والعجز من المستعد لنيل الكمال ·

وهذا حين نختم القول في تهذيب الاخلاق (٢) والحمد لله حمد الشاكرين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً (اهـ)

آثار قديمة في فلسطين

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

عثرت مدرسة القدس للحفر والتنقيب عن الآثار القديمة في قانورة (المعروفة بدورة في التوراة) من ساحل فلسطين على دار فخمة تحيط بها اروقة قائمة على اعمدة في هيكل يوناني فينيقي يطل على البحر ومن المحتمل انه كان مشيداً باسم بوسيدون (اله البحر والماء) وانه اقيم على انقاض هيكل اقدم منه ويتولى تلاميذ المدرسة العمل باشراف الاستاذ جارستنج واستخرجت مصلحة الآثار القديمة ناووساً اثرياً آخر من المدفن بقرب قيصرية يضارع في جماله ودقة صنعه ناووس الرخام المزخرف الذي اكتشف في ت ٢ سنة ١٩٢٣ الماضية

***

(١) ح : فتن في ابوابه (٢) في البطريركية : والمجد لواهب العقل دائماً ابداً امين

خزائن الكتب العربية

نفائس الخزانة الخالدية في القدس الشريف

(تتمة ما سبق في الجزء الماضي)

(حسن الاستقصا لما صح وثبت في المسجد الاقصى) لاحمد بن التافلاتي ألفهُ سنة ١١٩٦ هـ (١٧٨١ م) واهداهُ الى الحاج صنع الله الخالدي

(شاناق في السموم والترياق) كتاب لشاناق الهندي نقله من لغته الهندية الى الفارسية منكه الهندي وتولى نقله بالخط الفارسي ابو حاتم البلخي فسّرهُ ليحيى بن خالد البرمكي ثم نقل للمأمون على يدي العباس بن سعيد الجوهري مولاه · وهو في معرفة السموم والترياق الذي يدفعها · نسخة ملكية قديمة العهد وكتب عليها من اتصلت به اسم مالكها وهو علي بن حسن احمد بن عبد المؤمن بن بدر بن سعد بن جلبي براق سنة ٨٤٣ هـ (١٤٣٩ م) · منه نسخة في التيمورية

(تفسير ابي الليث السمرقندي) امام الهدى نصر بن محمد المتوفى سنة ٣٧٣ هـ (٩٨٣ م) ونسختها في التيمورية وترجمها احمد بن محمد عربشاه الى التركية نظماً باسم السلطان محمد بن بايزيد بن مراد العثماني الذي تولى عنده ديوان الانشاء

(الجزء الثالث من الوسيط للواحدي) وهو ابو الحسن بن علي بن احمد الواحدي المتوفى سنة ٤٦٨ هـ (=١٠٧٥ م) ونسخته بالتيمورية باسم الوسيط والوجيز

(معراج الوصول للقزويني) شرح منهاج الاصول للبيضاوي وفي خزانة حكمة بالمدينة كتاب (معراج العقول في منهاج الاصول للقزويني) ومعه (شجون المسجون وفنون المفتون) للصفدي ولعله هو

(فتاوي ابن قاضي عجلون) بخط المؤلف لعله تقي الدين بن قاضي عجلون من اهل القرن العاشر للهجرة · وفي الكتاب انه رد عليه فتوى من حلب سنة ١٠٢٧ هـ (١٦١٧ م) وهي بالحاشية لا بالمتن وهو بخط اندلسي صعب القراءة

(عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير) لابي الفتح محمد بن محمد بن احمد بن عبد الله يحيى بن سيد الناس اليعمري المتوفى سنة ٧٣٤ هـ (١٣٣٣ م)

... ي اوربة والاستانة ومصر وفي هذه يقول انه اختصرها بكتاب (نور ... في تلخيص سيرة الامين والمأمون) وهو بالقاهرة · ولها مختصرات اخرى وعليها شرح ... منه (نور النبراس على سيرة ابن سيد الناس) لسبط بن العجمي في برلين وباريس ... عز بن جماعة ايضاً

... رجوزة محمد بن احمد الباعوني المتوفى سنة ٨٧١ هـ (١٤٦٦ م) في التاريخ في نحو ... ت من الهجرة الى زمن الملك برسباي المعروف بالملك الاشرف سيف الدين ... عمر برسباي الدقماقي

... الاول من جامع الاصول في احاديث الرسول) لمجد الدين ابن الأثير وعليه ... تبذ المؤلف كتب سنة ٦٣٥ هـ (١٢٣٧ م) وابن الأثير هذا هو ابو السعادات ... الدين بن مبارك بن ابي الكرم الجزري المتوفى سنة ٦٠٦ هـ (١٢٠٩ م) ونسخه ... القاهرة في عشرة اجزاء · ومنه سبعة اجزاء في قونية اشبه بنسخة القدس حتى ... الوكف عليها

(الجزء التاسع منه) قرئ على الصدر القونوي سنة ٦٦٦ هـ (١٢٦٧ م) وكذلك ... الاخير منه (شرح سيرة ابن سيد الناس) للعز بن جماعة وهو عز الدين محمد بن ... الدين ابي بكر بن جماعة الكناني قاضي القضاة المتوفى سنة ٨١٩ هـ (١٤١٦ م) ... السيوطي في حسن المحاضرة ان له نحو الف مصنف ولا نعلم كيف فقدت · وهذا ... في مجلد هو المسودة ولا تاريخ يحلها واملها الوحيدة

(الاول من الشافي في اختصار الكافي) لابي البقاء بن احمد القرشي بخط المؤلف وفي الكشف انه لابي البقاء محمد بن احمد الضياء المكي المتوفى سنة ٨٥٤ هـ (١٤٥٠ م)

(تعاليق شهاب الدين احمد بن الهائم) على الخصائص النبوية بخط المؤلف كاملة وهو شهاب الدين احمد بن محمد بن عماد الشهير بابن الهائم توفي في القدس سنة ٨١٥ هـ (١٤١٣ م) لم يذكره الكشف

(مجموعة فيها مرشد السالك لاداء المناسك) لعبد الوهاب بن احمد عربشاه المتوفى سنة ٩٠١ هـ (١٤٩٥ م) نظماً — و(شفاء الكليم في مدح النبي الكريم) نظماً له وبخطه

وله نسخ في غوطا

(مجموعة اخرى) له بخطه فيها (تحرير تنقيح البيان في تقرير توضيح مسائل خامس الاركان (الحج))

(كتاب رسالة) له في ترجمة والده صاحب (فاكهة الخلفاء) ولامية في التوحيد اسمها (تنزيه الموحّد) . و (نونية في التوحيد) ايضاً واحمد بن عربشاه والده توفي سنة ٨٥٤ هـ (١٤٥٠ م)

(تقويم أصول الفقه وتحديد ادلة الشرع) من تصنيف القاضي ابي زيد عبدالله بن عمر الدبوسي الفقيه الحنفي في مجلد ضخم فيه خرم والمؤلف توفي سنة ٤٣٠ هـ (١٠٣٨ م)

(مجموع رسائل لابن كمال باشا) منها تحقيق تعريب الكلمة الاعجمية . وله (مجموع آخر فيه رسائله ايضاً) وابن كمال باشا هو شمس الدين احمد بن سليمان احد شيوخ الاسلام في عهد السلطان سليمان العثماني توفي سنة ٩٤٠ هـ (١٥٣٣ م)

(تأويل مشكل الاحاديث والرد على الملحدة والمعطلة واهل الاهواء المبتدعة) من املاء ابي بكر محمد بن حسن بن فورك المتوفى سنة ٤٠٦ هـ (١٠١٥ م) وله نحو مائة مصنف منها (رسالة في التوحيد) في مكتبة حكمة بالمدينة

(النجوم الزواهر بشرح جواهر الذخائر) لنجم الدين الغزي وهو شرح ارجوزة في الكبائر والصغائر لوالده البدر الغزي وبآخره منظومة فيها زيادة على منظومة والده . وفي السلطانية القاهرية شرح لرضي الدين المقدسي على (جواهر الذخائر)

(ايضاح الاشكال في من ابهم اسمه من النساء والرجال) اي رواة الحديث) للحافظ محمد بن طاهر المقدسي المتوفى سنة ٥٠٧ هـ (١١١٣ م) اغفله الكشف وابن خلكان في ترجمته وربما كانت هذه النسخة الوحيدة . وهو ينسب الى قيسارية بين حيفا ويافا على ساحل بحر الشام (الرومي او المتوسط او الابيض)

(كتاب الاربعين الابدال التساعيات) للبخاري ومسلم للحافظ شرف الدين عبد المؤمن الخمياطي (الدمياطي) قرئ عليه سنة ٦٨٨ هـ (١٣٨٩ م) وهو تام وقد توفي المؤلف سنة ٧١٥ هـ (١٣١٥ م) اغفله الكشف . وذكر له صاحب (فوات الوفيات) في ج ٢ ص ١٨ كتاباً اسمه (الاربعون المتباينة الاسناد في حديث اهل بغداد)

(كتاب الاشاره الى من نال الوزاره لابن منجب الصيرفي) فيه تراجم وزراء الدولة الفاطمية او العبيدية اغفله الكشف وذكر في وفيات الاعيان (٢: ٤٤١) في ترجمة الوزير يعقوب بن كلس من اهل القرن السادس للهجرة والثاني عشر للميلاد

(رسالة النجوم الزاهرة في حوادث مصر والقاهرة) في الزيراجة تأليف السلطان مصطفى ابن السلطان احمد العثماني المتوفى سنة ١١٨٧ هـ (١٧٧٣ م) نسخت سنة ١٢٠٤ هـ (١٧٨٩ م)

(كتاب ارتياح الاكباد بارباح فقد الاولاد) للعلامة السخاوي وقد مرّ ذكره. قرئ عليه وعليه خطه وهو مخروم. الفه سنة ٨٦٤هـ (١٤٥٩ م) بمقدمة وخمسة ابواب وخاتمة

(كتاب الزجاجة البلورية شرح القصيدة الخمرية) وهي في التيمورية باسم رسالة في شرح القصيدة الخمرية لنشوان ذكرتها مجلة المقتبس (٧: ٥٠٤)

(كتاب قصص الانبياء عليهم الصلاة والسلام) لاحمد بن محمد بن عمر القدسي الشافعي الشهير بابن ابي عدسة بخطه هكذا ورد اسمه وفي (الانس الجليل) (٢: ٥١١) ورد هكذا الخواجه محمد بن احمد بن حاجي المشهور بمولانا شمس الدين ويعرف بابي عذيبه لملازمته المذبة اتباعاً للسنة وبه عرف ربيبه شهاب الدين احمد المؤرخ الذي ترجمه في صفحة ٥٢٤ من هذا الجزء. قال وكتب تاريخين احدهما مطولاً والآخر مختصراً وقد وقفت على معظم المختصر وهو مرتب على حروف المعجم ولم يظهر تاريخه الكبير بعد وفاته.. فأعدم.. الخ وذكر هذا الكتاب كل من كاظم افندي الدجيلي وعيسى افندي اسكندر المعلوف في مجلة الهلال ٢٨: ٦١٧ و٩٢٦ بالاسم الاول والصواب انه ابن زوجة ابي عذيبه

(كتاب التبيان في اعراب القرآن) لابي البقاء محب الدين العكبري الحنبلي الفقيه المشهور المتوفى سنة ٦١٦ هـ (١٢١٩ م) نسخه سليمان بن احمد بن عيسى بن عثمان بن عمر المقدسي سنة ٧٢٥ هـ (١٣٢٤ م) ومنه نسخة في السلطانية بالقاهرة

(كتاب فتح الابواب المقفلة عن مباحث البسملة) لاسمعيل بن غنيم الجوهري يليها شرح مثلثات قطرب وهو مخروم الآخر فلا يعلم زمن تأليفه او نسخه ولكنه من خطوط القرن السابع للهجرة

(مجموع فيه ترجمة محمد بن الظاهر بن محمد الطيب التافلاتي مفتي القدس المتوفى ١١٩١ هـ(١٧٧٢م) لتلميذه الشيخ محمد الخالدي كتبها سنة ١٢٠٤ هـ (١٧٨٩ م) و(شجرة النعمان) في الفقه للتافلاتي وبخطه في القسطنطينية وكتاب آخر في مذاهب الائمة الاربعة نسخ سنة ١٠٥٧ هـ(١٦٤٧ م) الف باسم الملك المجاهد علي بن داود الرسولي الذي تولى مملكة اليمن سنة ٧٢١ هـ(١٣٢١م))

(كتاب الزبور الشريف الذي انزل على سيدنا داود (عم)) وهو بعبارة عربية فصيحة منقول حديثاً عن نسخة عند اسرة الدجاني المتصل نسبهم بسيدنا داود والقائمين بخدمة مقامه الشريف في بيت المقدس كتبه في القسطنطينية الحاج محمد المرعشي الملقب بشاطرزاده سنة ١١٥١ هـ(١٧٨٣ م)

(كتاب تاريخ وفتح نامه' كوبند) بالتركية تأليف طورس بك وهي نسخة جميلة مذهبة كتبت في عهد السلطان بايزيد بن محمد خان ونسخت سنة ٩٦٣ هـ(١٥٥٥ م) بقلم احمد بن سليمان كاتب احكام الديوان في ٢١٣ ص بقطع الربع . ولم نطلع على اسم الكتاب ولا مؤلفه بكتب تراجم العثمانيين ولعلها النسخة الاصلية التي قدمها مؤلفها الى من ألفت باسمه

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

(كتاب دمية القصر وعصرة اهل العصر) لابي الحسن علي الباخرزي بن الحسن المتوفى سنة ٤٦٧ هـ(١٠٧٤ م) ونسخ الكتاب سنة ١١٦٦ هـ(١٧٥٢ م) بخط مشرقي جميل . وهو ذيل ليتيمة الدهر في محاسن اهل العصر لابي منصور عبدالملك الثعالبي المتوفى سنة ٤٢٩ هـ(١٠٣٧ م) واليتيمة ذيل (للبارع) تأليف هارون بن علي المنجم المتوفى سنة ٢٨٨ هـ(٩٠٠ م) وللدمية ذيول كثيرة

(كتاب الحضرة الانسية في الرحلة القدسية) للشيخ عبدالغني النابلسي بخط الشيخ عبدالرحمن بن محمد الكزبري الدمشقي الشافعي نسخها سنة ١٢٠٤ هـ(١٧٨٩م) في ٢٨٣ ص بقطع الوسط . وقد ذكر المرحوم جرجي زيدان في آداب العربية ٤ : ٣٢٢ وعيسى افندي اسكندر المعلوف في المقتبس (٨ : ٥٧٧) ان هذه الرحلة طبعت بمصر مع ان المطبوع هو رسالة صغيرة في ٨٤ ص مقتضبة من الاصل الخطي الذي لا يقل عن خمسة امثال تلك الرسالة ولها نسخ كثيرة في مكاتب الشرق والغرب (١هـ) عبدالله مخلص

آراء وافكار

المجوس

قرأت في الجزء الرابع من المجلد الرابع تحت عنوان (الالفاظ الحبشية في اللغة العربية) للسيد عبدالله رعد احد اعضاء المجمع العلمي كلاماً عن لفظ (مجوس) فرأيت ان اعرض ملاحظتي في ذلك :

قال حضرة الفاضل: (يطلق العرب المسلمون هذه الكلمة على قوم كفرة لا يعبدون الله) في حين ان المسلمين لا يقصدون من كلمة المجوس الا عبدة النار من الفرس ولا يطلقونها على جميع الكفار ممن لا يدين بدينهم ومن جهة ثانية فان هذه الكلمة استعملتها العرب قبل ان يكونوا مسلمين بدليل ورودها في القرآن الكريم اي في زمن بدء الاسلام وانتشاره وكان الاولى ان يأتي السيد المومأ اليه بكلامهم فانه حجة

وقال بعد قليل : (وهم اي العرب المسيحيون لا يستعملون كلمة مجوس ومجوسيين للدلالة على قوم لا يعبدون الله بل يستعملون لهذه الدلالة كلمة كافر وكفرة ووثني ووثنيين الخ) ويظهر من مدلول هذا الكلام ان المسلمين يطلقون كلمة مجوس لمن يسميهم المسيحيون كفرة ووثنيين والواقع خلاف ذلك . فان المسلمين لم يطلقوا كلمة المجوس على الوثنيين بل يطلقون عليهم لفظ مشركين ويفهم من كلامه ايضاً ان كلمتي كفرة ووثنيين مترادفتان مع ان الاولى اعم من الثانية فكل وثني كافر ولا كل كافر وثني

راجعت كتب اللغة فلم أرَ صحة مدعاه بل هي تؤيد ما قلته وهذه عباراتها جاء في القاموس :(مجوس كصبور رجل وضع ديناً ودعا اليه معرَّب منج كوش) ثم بعد ذلك (والنحلة المجوسية) وجاء في تاج العروس علاوة على الشرح ذكر (زرادشت) مؤسس المجوسية وذكر بيت شعر . الشطر الاخير منه هو (كنار مجوس تستعر استعارا) وذكر الجوهري في صحاحه مثل هذا الشرح وروى البيت المذكور وورد مثل ذلك في لسان العرب بصورة واضحة وجاء في المصباح : « المجوس امة من الناس وهي كلمة فارسية وتمجس صار من المجوس » وصرّح بها المعرّي ايضاً بقوله :

(ونجل الفارسي له دعاة يفعال التمجس دربوه)

وقد وردت هذه الكلمة في الحديث وفي القرآن الكريم ايضاً كما ذكرت اعلاه في سورة الحج ، في الآية السابعة عشرة وهي (ان الذين آمنوا والذين هادوا والصابئين والنصارى والمجوس والذين اشركوا) وذكر الرازي في تفسير هذه الآية العبارة الآتية (اما القسم الثاني وهو الاختلاف الحاصل بسبب الانبياء عليهم السلام فتقسيمه أن يقال القائلون بالفاعل المختار اما ان يكونوا معترفين بوجود الانبياء او لا يكونوا معترفين بذلك اما المعترفون بذلك فاما ان يكونوا اتباعاً لمن كان نبياً في الحقيقة او لمن كان متنبئاً اما اتباع الانبياء عليهم السلام فهم المسلمون واليهود والنصارى وفرقة اخرى بين اليهود والنصارى وهم الصابئون واما اتباع المتنبئ فهم المجوس واما المنكرون للانبياء على الاطلاق فهم عبدة الاصنام والاوثان وهم المسمون بالمشركين)

بعد ان اتضح تماماً ان الكلمة المذكورة تطلق على عبدة النار من الفرس فقط يستبعد الانسان ان اصل الكلمة حبشية لان من الغريب جداً ان تأخذ العرب كلمة حبشية وتطلقها على نحلة فارسية ظهرت في بلاد العجم واعتنقها اهاليها مع التصديق ان لفظة (نكوس) الحبشية اقرب للفظة المذكورة من (منج كوش) كما جعل اصلها صاحب القاموس على ان تقاربها الزائد من الكلمة الحبشية البعيدة عن المرمى لا يصلح سبباً قوياً في تقرير اخذها منها وانه يجوز ان تكون لفظة (منج كوش) محرفة عن اصلها لانه ورد تحريف علماء العرب في بعض الاوقات اثناء ايرادهم الكلمات الفارسية او غيرها . والغالب على الظن ان اصل الكلمة فارسية لا حبشية وعلى كل اراى من الاوفق ان يرجع في استنباط اصل هذه الكلمة الى متضلع بالفارسية من علماء العربية في العراق (١)

حلب **محمد الكيالي**

ارجوزة الضاد والظاء

نشرتم في الجزء الرابع من مجلد المجلة الرابع أرجوزة الضاد والظاء التي بعثت بها اليكم دون ان اعلم اسم ناظمها وقد كتب اليَّ صديقنا العلامة احمد باشا تيمور عن تلك

---

(١) جاءنا جواب الاستاذ الروسي قبل هذا الجواب فنشرناه في الجزء الماضي ص ٣٧٧ ولعل فيه فصل الخطاب (المجمع)

الأرجوزة وناظمها ما رأيت ان ارسله اليكم لتتفضلوا بنشره الحاقاً لما سبق واستتماماً للموضوع قال اعزّه الله وادام به النفع :

« وقفت في الجزء الاخير من مجلة المجمع على ارجوزة الضاد والظاء التي عُنيتم بنشرها ولم تعلموا اسم ناظمها ولا من نظمت له فافيدكم انّ عندي نسختين منها جاء في كتبيها ان اسم الناظم الشيخ محمّد الخزرجي ثم وقعت لي مجموعة لغوية نفيسة قديمة الخطّ بها نسخة من هذه الأرجوزة لم يذكر بها اسم الناظم ولكن جاء فيها ان اسمها (المرصاد في ضابط الظاء والضاد) وبين النسخ الثلاث ونسختكم اختلافات طفيفة فالأول فيها (الحمدلله العظيم الواحد) وفي نسختكم العليّ بدل العظيم، وفيها (ذي الفضل والإحسان والمحامد) وفي نسختكم والانعام . وجاء في نسختكم (ابداً اذا قرأتها بالظاء) وهو موافق لاحدى نسختنا ولكن في الثانية (فابداً) وفي القديمة (واقرأ) وهكذا وقد اصبتم في تصحيحكم الزائد الألم بالشديد الالم وهو الوارد في نسختنا القديمة الا انّي لم اهتدِ لزمن الناظم ولا اسم الكبير الذي نظمت له » .

قلت : وقد ازال سعادة الباشا العالم ما كان علق بذهني من امر هذه الارجوزة فقد كنت اظنها لأبي الفتح احمد بن مطرف بن اسحق القاضي المصري من رجالات الدولة المصرية في ايام الحاكم بأمر الله لولا ان ياقوت الحموي الذي ترجم القاضي المذكور (ارشاد الأريب الى معرفة الاديب ج ٢ ص ١١٥) يقول ان له رسالة في الضاد والظاء كتب بها الى الشريف ابي الحسن محمد بن القاسم الحسيني عامل تنّيس . ولو قال ارجوزة بدل رسالة لما توقفت عن اسنادها اليه . هذا وقد طُبع سهواً (الصقر) بدل (الصفر) في شطر «والصفر لا يعدل بالنضير»

الجرجرائي لا الجرجاني

جاء صديقنا العلاّمة رفيق بك العظم في مقاله الممتع « القوانين الصحية في الدولة الاسلامية » (١) على ذكر الوزير ابي القاسم علي بن احمد الجرجاني نقلاً عن القفطي ولا جناح على الاستاذ فيا نقله فقد اورده القفطي في كتاب « إخبار العلماء بأخبار

(١) مجلة المجمع م ٤ ص ١٠٠

الحكماء » (١) وعلّق ناشر طبعة ليبسك في الحاشية على انها « الجراجري » في نسخة وهذا غلط ايضاً .

والصواب ان نسبة الوزير المذكور هي «الجرجرائي» نسبة الى جرجرايا من ارض العراق كما ذكره صاحب وفيات الاعيان في ترجمة الظاهر لاعزاز دين الله الفاطمي (٢) يؤيد ذلك ما جاء في كتاب الولاة والقضاة للكندي الذي نشره الاستاذ رفق كست فقد ذكره بنسبة «الجرجرائي» وعلّق على ذلك بقوله ان في الاصل « الجرجاني » بدون تنقيط النون (٣) وانه صحّحه على وفيات الاعيان وذكره ابن ميسّر (٤) بنسبة الجرجرائي ايضاً

وقال عنه السيوطي (٥) « الجرجراي » وعلى ما لاحظناه من بعض المخطوطات والكتابات التاريخية المنقوشة في الاحجار التي ترجع الى القرن السادس للهجرة وما قبله انهم كانوا يقتصرون في الهمزة وبعض الحروف التي تتعلق بياء النسبة على ياء منفردة بدون رأسها ولا يضعون عليها النقط فيكتبون اللحياني او الكسائي باللحيای والكسای ونظن ان شانهم في الجرجرائي كان كذلك فنقلت الينا « الجرجرای »

وفضلاً عن هذه المستندات فان لدينا حجة اخرى في ورود نسبة ذلك الوزير في مخطوط قديم يسمى «الإشارة الى من نال الوزارة» لابن منجب الصيرفي بصورة «الجرجرای» التي اثبتنا فيما تقدم انها «الجرجرائي» فقد قال عنه انه من جرجرايا قرية سواد العراق ونرجح ان ابن خلكان نقل ذلك عن ابن الصيرفي لانه اشار اليه

(١) طبع هذا الكتاب في ليبسيك باسم «تاريخ الحكماء» مختصر الزوزني المسمى بالمنتخبات الملتقطات من كتاب «إخبار العلماء بأخبار الحكماء» للقفطي وطبع في مصر عن نسخة ليبسك وعن اصول خطية اخرى باسمه الاصلي دون التنويه بالزوزني واختصاره . اما الجرجاني ففي طبعة ليبسك ص ٤٤٠ وطبعة مصر ص ٢٨٦

(٢) وفيات الاعيان طبع بولاق سنة ١٢٩٩ هـ ج ١ ص ٤٦٤ (٣) الولاة والقضاة ص ٤٩٧

(٤) اخبار مصر ج ٢ ص ٣١ ولم يطبع من هذا الكتاب سوى هذا الجزء .

(٥) حسن المحاضرة في اخبار مصر والقاهرة طبع مصر ج ٢ ص ١٢٩

في عدة تراجم وعوّل عليه في النقل ·

اما كتاب «الاشارة الى من نال الوزارة» فقد استنسخته عن النسخة الوحيدة المحفوظة في خزانة الكتب الخالدية وحققته وعلقت عليه وهو قيد الطبع الآن في مطبعة المعهد العلمي الفرنسي للعاديات الشرقية في القاهرة وهو يتضمن تراجم وزراء الدولة الفاطمية من عهد العزيز بالله الى ايام الآمر باحكام الله · هذا ما أردت تعليقه على نسبة هذا الوزير وفوق كل ذي علم عليم (بيت المقدس) **عبد الله مخلص**

عثرات الاقلام

٣١

ومنها قولهم (وقد عرفوه من بصمة اصبعه) البصم بمعنى الختم والطبع لفظ تركي والصواب ان يقال طبعة اصبعه أو ختمة اصبعه أو اثر اصبعه

ومنها قولهم (ثم جاء بغداد باشر الهمة بالتعليم في المدارس) صوابه باشر التعليم من دون باء ومن دون توسط (الهمة) لان المباشرة تتعلق بالعمل لا بالهمة التي هي من صفات الانسان الذي يباشر

ومنها قولهم (قابلوا الحاكم فعرضوا له عن القضية) صوابه عرضوا عليه القضية من دون (عن) وبتعدية فعل (عرض) بعلى اي اظهروها له واطلعوه عليها

ومنها قولهم (التبك فلان فلم يعرف كيف يصنع) الأفصح ان يقال ارتبك مكان التبك اذ يقال ارتبك فلان في الأمر تحير والتبك الأمر عليه اختلط

ومنها قولهم (فاجابه الحاكم بما اجاب به ذاكين الرجلين) يريد بذاكين التثنية وصوابه ان يقال (ذينك) بتثنية اسم الاشارة لا ذاكين بتثنية كاف الخطاب

ومنها قولهم (حياه باحناء الرأس) صوابه بحني الرأس من حنى الثلاثي اما احنى فلم ترد بهذا المعنى

ومنها قولهم (هذا العمل محط لشأنك) صوابه حاط لشأنك من حط الثلاثي ومنه قول امرئ القيس (كجلمود صخر حطه السيل من عل) اما احط الرباعي فلم يرد بهذا

المعنى وانما يقال احط وجهه اي اصابه الحطاط وهو شبه بثر

ومنها قولهم (المال المنفوق على بناء الدار) صوابه المنفق وهو اسم مفعول من انفق الرباعي اما نفق الثلاثي فهو لازم فلا يبنى منه اسم مفعول

ومنها قولهم «ايفاء ما وعد به لصديقه» صوابه ايفاء ما وعد به صديقه لان هذا الفعل متعدٍّ بنفسه يقال وعده بكذا لا وعد له بكذا

ومنها قولهم « قد اهدى الضالين وعلم الجهال» صوابه هدى الضالين اما اهدى الرباعي فمعناه زف او اتحف يقال اهدى العروس الى بعلها واهدى اليه كتاباً

ومنها قولهم « ولو اجتهد كل واحد في خدمة الوطن فكم يرتقي » صوابه لارتقى كل الارتقاء لان جواب لو يجب ان يكون فعلاً ماضياً مربوطاً باللام نحو « لو شاء لهداكم اجمعين » وما ورد بخلاف ذلك فهو شاذ

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

مطبوعات حديثة

تاريخ الترك

للدكتور رضا نور بك المجلد الاول ص ٣٧٣

طبع بالمطبعة العامرة بالاستانة سنة ١٣٤٢هـ—١٩٢٤م

اسم هذا الكتاب بالتركية (تورك تاريخي رسملي خريطه لى) ومؤلفه من علماء الترك ورجال سياستهم وله يد في انقلابهم الاخير وكان في جمهورية تركيا وكيلاً اي ناظراً للمعارف وهو محلي بالصور والمصورات بحث فيه المؤلف عن توران وطبيعة بلادهم ونسلهم واصل الترك وتقاليدهم الخرافية وجنسهم وتاريخهم القديم ودولهم قديمها وحديثها وثورة الترك العثمانيين وهذا الفصل مهم لانه كتب بقلم شاهد العيان واذا كان فيه بعض المبالغات فان مؤرخي تركيا الجديدة نفسها يحصونها وينقدونها . وقد مثل المؤلف في تأليفه صورة مكبرة من حب القومية وكنا نود لو مجَّد قومه ما شاء وشاءت بلاغته ولم يتعرض لغيرهم بالسوء مما لا يوافقه التاريخ الصحيح عليه كتحامله على العرب ودعواه ان الدولة العباسية دولة تركية وان ابا مسلم الخراساني التركي وابن سينا تركي

ونسب اموراً لفاتحي بلاد الترك من الامويين لا ندري من اين اخذها فيها مغامز كثيرة يستحب ان يعرى منها تاريخ جدي ولاسيما في اطلاق الفاظ على العرب لا يقول بها الا عامة الترك كقوله ان الاؤلاد في سينوب يطلقون على الكلب في الاغلب اسم «عرب» الى غير ذلك من الهنات التي يجب تجريد الكتاب منها ولا ينبغي للمؤرخ المنصف ان يكتب تاريخه في حالة التهييج وهو في خمار الانتصار ولا أن يأخذ من حالة افراد ومساوئهم ما يحكم به على مجموع امة عظيمة واعوذ بالعرب من ان ينسبوا لاخوانهم الترك في حال غضبهم ما لا يليق وان يدعوا مثلاً ان الضعف الذي عرا اخلاقهم نشأ من اخذهم بتربية الاتراك لاستيلائهم زمناً طويلاً عليهم . ومما قاله (ص ١٣١) ان استيلاء العرب على سمرقند كان نعمة على المدنية لانهم تعلموا هناك صنع الورق من القطن فنقلوا هذه الصناعة التركية الى اسبانيا واوربا وكان الصينيون اذ ذاك ماهرين بعمل الورق ولكنهم يعملونه من الحرير فعمل الكاغد من القطن هو من مخترعات الترك وكان القطن في بلاد ما وراء النهر مبذولاً للغاية . وحبذا لو عدد لنا في المجلدات التالية من كتابه علوم الترك واختراعاتهم وافضالهم على المدنية مشفوعة بالنصوص التي يركن اليها .

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

ومما قاله ان لانقراض الترك العثمانيين عدة اسباب وعوامل مهمة (١) انقطاع البطولة من المسلمين وقيام الترك سداً امام النصرانية وبذلك جلبوا عليهم خصومة اوربا المسيحية جمعاء فكانت مطارق المسيحيين تتساقط على رؤوس الاتراك مدة قرون (٢) الغفلة الوطنية التركية وعدم جعل القومية اساساً لسياسة الدولة فلم يكتفوا بالمحافظة على صيانة السنة والاديان التي وجدوها بل ايدوا القوميات فمنح الفاتح الروم مثلاً امتيازات مذهبية فاحدث بذلك دولة في دولة وارتكب خطأً فاحشاً وعوضاً ان يجعلوا البلاد متجانسة صيروها كبرج بابل . وما قاسته التركية بل هذه الدولة في هذا السبيل مما لا يستطاع تسطيره فان السلجوقيين احتفظوا بجميع ما وجدوه في الاناضول من الاديان والقوميات الغريبة وجرى العثمانيون على اثرهم فحافظوا على ما وجدوه باعيانه ولم يعرفوا ما هو التمثيل . وكانت هذه العناصر كلما رأت فرصة تستل من بناء هذه الدولة حجراً وتذهب به وبصنعهم صارت الحال الى ما صارت اليه وقد اشتهرت ممانعة

شيخ الاسلام زنبيللي علي افندي لياووزخان (السلطان سليم الاول) لما اراد ان يسلم الروم فقاومه باسم الدين فبقيت هذه العناصر بحالها لفقدان الدعوة الى القومية التركية وقيام الدعوة الشرعية . وهذه العناصر فتحت للاجانب سبيل التدخل في شؤون دولتنا الداخلية فكانوا السبب في انقراضها فلم يهدأ لهم بال في هذا الشأن الاّ واجتهدوا في الوصول اليه . ومن اسباب هذه الذهنية المشؤومة الرأي الاخرق القائل بلزوم الابقاء على صنف من الرعايا يؤدون الخراج للدولة . وهذا من اساليب العرب واصولهم ! (٣) تدخل الدين في مصالح الحكومة وعدم قيام بناء الدولة على ما يجب (٤) جهل الملوك واستبدادهم وسفاهتهم (٥) تربيتهم ابناء الصرب والروس والافلاح والارمن والعرب والارناؤد والكرج والجركس وغيرهم من العناصر ثم تقليد امور الدولة اليهم بدلاً من ان يأخذوا ابناء الترك . وابناء تلك العناصر وان لم يكونوا اتراكاً كانوا يبذلون الجهد للقضاء على التركية واسدال الحجاب عليها . فكان الملوك يعتصمون بالاسلام فأورثوا بذلك التعصب قوة وكان لهم ان يتوفقوا في هذا السبيل اذ كانت بايديهم اهم مواقع الدولة ونرى مع الاسف هذا العامل الفاسد والحركة الوخيمة (٦) وكانت الكنيسة الارثوذكسية عاملة على الانتقام لمماكة بيزنطية فبشعور روسيا بهذا الانتقام وحرصها على جعل الاتراك روساً في لغتهم ومناحيهم كانت تحارب تركيا ابداً وهذا من جملة دواعي الانقراض . الى ان قال : ان الحكومة العثمانية تذرعت بالمعنويات ولم تلتفت الى الماديات وهذا من اعظم خطيئات الترك العثمانيين وكان عليهم أن يجمعوا الاتراك باسرهم تحت علم واحد وبدلاً من ان يجعلوا العثمانيين حرشهم نسقاً واحداً هبوا كالاسود الظمأى الى اواسط افريقية يلتمسون السراب عبثاً ومن جهة اخرى انصرفوا الى اوربا كالطيور التي جعلت قلوبها كقلوب السباع فنطحت برؤوسها بلا موجب قلاع فينا ثم وقفت ورؤوسها مجروحة دامية ومن اعظم دواعي الاسف انهم فتحوا سبيل الرواج للسانين العربي والفارسي فداس العرب والفرس لسان الترك وعبثت بالامة الفاقة والسفالة والجهالة الخ . والكتاب على هذا النسق في تلقين روح القومية وحبذا لو تلاه من يحنون التركية من شبان العرب ليتعلموا فيه درساً مفيداً وينظروا ما يقول عنهم جيرانهم واخوانهم وكيف يدعو الترك المحدثون الى قوميتهم . ومن

مجلات جديدة

تصدر الحين بعد الآخر في مصر والشام مجلات علمية وادبية تشتد الحاجة اليها فلا تلبث ان تملأ الفراغ الموجود حتى تتوارى بالحجاب ولو كتب البقاء لنصف المجلات التي صدرت بالعربية منذ نهضتها الاخيرة لكانت اليوم منها مجموعة مهمة ويرجع معظم السبب في توقف مجلاتنا النافعة عن الصدور الى شؤون مالية على الاغلب وعسى ان يكون الثبات والصبر نصيب المجلات الثلاث الجديدة التي صدرت في الشهر الماضي .

« المكتبة » مجلة ادبية تبحث عن المؤلفات وقيمتها العلمية لمديرها السيد عبد العزيز الحلبي وهي اول مجلة من نوعها فيما نحسب صدرت بالقاهرة وقد جوّد منشئها الكلام على المصنفات المطبوعة حديثاً فتناول نقده وتقريظه خمسة وثلاثين مصنفاً استعمل الحرية في النقد فما ذكره في نقد طبعة تفسير الجلالين الاخيرة وهي من مطبوعات دار احياء الكتب العربية لاصحابها السادة عيسى البابي الحلبي وشركائه بمصر « وكنا نود لو طبعت هذه الكتب (المطبوعة على الهامش وهي من علوم القرآن) الاخيرة الاربعة في آخر التفسير كملحق للكتاب لنتخلص من تلك الطريقة القديمة طريقة ملء الحواشي بكتب مثل هذه الكتب النفيسة ولكن هذا لا يمنعنا من الثناء على ناشر الكتب الذي احب زيادة الخير للقراء مع التوفير عليهم فهي هدية على الهامش (بلا ثمن) »

وقال في كلامه على كتاب في عالم الرؤيا لجبران افندي خليل جبران انه كاتب يجمع بين جمال القول ورنة الموسيقى وغزارة المادة ولو كان يتحرى صحة التراكيب العربية ويتجنب اللحن لكانت له اعظم منزلة في عالم الادب العصري لاسيما وهو كاتب وشاعر ومصور ويكتب الانكليزية كابنائها ولكتبه فيها منزلة عظيمة

وقال في كتاب المنتخب النفيس من علم نبي الله ادريس : « وهذا الكتاب يعجبك ان كنت ممن يحبون التدجيل ويؤمنون بالخرافات ويكون أفكوهة لك ان كنت ممن ينكرون تلك الوساوس ولكن هل يتسع وقتك لقراءة مثل هذا الكتاب للتفكه ان كنت ممن يحرصون على اوقاتهم ؟ ذلك ما تعرفه انت وحدك . » وهذه المجلة البديعة توزع على العلماء والطابعين والمعاهد العلمية مجاناً وهي في ٣٢ صفحة

« الآخاء » مجلة عمية تاريخية ادبية روائية مصورة تصدر في القاهرة مرة في الشهر لصاحبها الاستاذ السيد سليم قبعين وهو الذي نقل الى لغتنا من اللغة الروسية كثيراً من الكتب النافعة في الفلسفة والادب والاجتماع فهو معروف عند قراء العربية والمجلة في ٦٤ صفحة فيها مباحث كثيرة في الاغراض المشار اليها ومقالات جيدة منها المعرب ومنها المؤلف وصور كثير من الادباء والاعيان في القطرين فنرجو لها الاقبال الذي تستحقه

« الكشاف العربي » مجلة كشفية ادبية شهرية تصدر في حلب لصاحبها الفاضل السيد عبد القادر الشوا وهي فريدة في نوعها باللغة العربية تعنى بنشر المباحث الكشفية ونشر مباحث الرياضة البدنية والموسيقى وذلك بطريقة دروس متتابعة وتنشر مباحث من التمثيل الادبي والروايات التمثيلية والقصصية والاخلاقية وتراجم المشاهير واخبار فرق الكشافة وفي العدد الاول مقالة نفيسة في تاريخ الكشفية وغير ذلك من الابحاث الموسيقية والتمثيلية وتراجم المشاهير الى غير ذلك من الفوائد التي لا يستغني عنها الراغب في حفظ صحته ورياضة نفسه وعقله وقيمة الاشتراك خمسة ريالات وهي تصدر عشرة اشهر في السنة كل مرة بـ ٣٦ صفحة فنرجو لها رواج البضائع الجيدة الصنع والثبات المطلوب ثبات الكشافة بالتطبع والطبع م ٠ ك

القضاء على الامتيازات الاجنبية

في تركيا والاصقاع العربية

تأليف السيد حبيب ابي شهلا الدكتور في علم الحقوق ص ٣٣٣ طبع بباريز سنة ١٩٢٤

M. Habib Abi-Chahla : L'Extinction des Capitulations en Turquie et dans les Régions Arabes. Paris; Picar Editeur 1924

مؤلف هذا الكتاب من شبان لبنان الفضلاء ألف كتابه هذا بالافرنسية وقدمه على مثال أطروحة لجامعة باريز اثبت بها كفاءته لنيل شهادة العالمية في الحقوق وقد بحث في الاجنبي والحقوق الاسلامية والامتيازات الاجنبية العثمانية وما حوته هذه

الامتيازات ومنشأها الغير المعقول وطبيعتها القضائية وتكلم على ابقائها والقضاء عليها وعلى الامتيازات والاحتلال العسكري والتقسيم والامتيازات وما دخل من الاصلاحات على الاوضاع العثمانية فابطلت صبغتها الدينية وجعلتها علمانية وعلى الاصلاحات الاولى والاصلاحات وتدخل الاجانب والاصلاحات والغاء الامتيازات وعلى مؤتمر لوزان وعهد لوزان ومواثيقها والامتيازات الاجنبية والانتداب والامتيازات الاجنبية في بلاد الشام وانتقد الاصول المتبعة حديثاً في القضاء بين الاجانب الى غير ذلك من الفرائد المبعثرة الناشئة عن فكر راق وعلم وادب وحبذا لو نقل المؤلف بنفسه كتابه الى اللغة العربية ليستفيد مما كتبه جميع ابناء العربية ولا يبقى الانتفاع بكتابه محصوراً في فئة خاصة . وانا لنشكر اهتمامه بهذا الموضوع الجليل اكثر الله من امثاله م . ك

نور البيان

في جملة ما اهدانا صديقنا الاستاذ زكي بك مغامز عضو مجمعنا العلمي في الاستانة من الكتب التركية التي ظهرت حديثاً كتاب (نور البيان) وهو تفسير القرآن الكريم بالتركية كتب عليه انه ترجم بمعرفة لجنة رجعت الى عدة تفاسير في كتابته واخذت تنشره جزءاً جزءاً في المطبعة العامرة وتوزعه على الجمهور . وقد التزموا في ترجمته الترجمة الحرفية ما امكن واحياناً يردفون ترجمة الآية بايضاح يبين اسباب نزولها وما الى ذلك مما يقربها الى الفهم

محمد كرد علي

***

معاوية ابن ابي سفيان

(مصنف في سيرة حياته . طبع في بيروت سنة (١٩٦٤) م و (١٣٤٢) ﻫ في نحو مئة صفحة بالقطع الصغير لمؤلفه انيس زكريا نصولي)

مؤلفو كتب التاريخ الاسلامي كانوا في أمر (علي ومعاوية) رضي الله عنهما فريقين: فريق يرى ان علياً معه كل الحق ومعاوية لا شيء من الحق معه . وفريق ثان يرى ان علياً معه كل الحق ومعاوية معه بعض الحق . وهناك فريق ثالث لم تكن له شخصية بارزة في التاريخ . لقلة عدد افراده . ولعدم توفر الاسباب لظهوره . وهذا الفريق يرى

السكوت عن علي" : فلا يوجه اليه لوماً ولا عتاباً ثم يقبل على معاوية فيوسعه إنصافاً وإعجاباً . ويعطيه من الحق اكثر مما اعطاه الفريق الثاني . وهذا الفريق الثالث هو اليوم في طور التكوّن . وقد اخذ يعلن عن نفسه . ويجهر برأيه . وقد ساعد على ذلك امور اربعة :

(١) حرية القول والقلم التي ما كانت متيسرة في العصور الماضية

(٢) انتشار كتب تاريخية لمؤرخي الاسلام الاقدمين كابن جرير الطبري .

(٣) وسائل النشر التي عرّفت بعض هذا الفريق بالبعض الآخر وآذنته بان له من اخيه عضداً ينصره حين الجدال . واذا دعيت نزال .

(٤) شيوع النعرة العربية بين أبناء العرب وهم يرون أن لمعاوية ومن خلفه أثراً بيناً في تأسيس الدولة العربية وتقوية سلطان العرب .

ومن هذا الفريق الثالث الشاب النبيل السيد انيس زكريا النصولي البيروتي احد منتهي طلاب الدائرة العلمية من جامعة بيروت الاميركية . فانه صنف كتاباً لطيف الحجم ضمنه سيرة (معاوية) وتناول فيه (حياته السياسية مع وصف ملكه وفتوحاته وما أوتيه من حلم ودهاء وأدب مؤيدة بالشواهد التاريخية واحكام العقل)

http://Archivebeta.Sakhrit.com

والكتاب على صغر حجمه استوفى أحسن ما قيل . في هذا الصحابي الجليل . وما صدر عنه من جميل الاعمال . ولاسيما الحروب البحرية التي كان له اليها ميل خاص قد يُستغرب وجوده في رجل مثله عاش في جوف الحجاز بعيداً عن مخلوق عجيب لم يسمع له امواجاً . ولم يركب منه أثباجاً . ولقد احسن المؤلف فيما كتب ونسّق وبوّب لكنه لم يُعن بعبارة الكتاب العناية اللازمة . كما انه اعتمد في بعض النقول على من لا يصح الاعتماد عليه . ولا الاستشهاد بقوله . ونحن ذاكرون هنا بعض ما نوآخذه فيه من هذا القبيل . راغبين اليه ان يتفطن له في ما يكتبه بعد الآن وينشره من مسائل التاريخ الاسلامي

(١) إن جلوس الخلفاء في الخطبة كان لعذر . وقول (المؤرخ الافرنسي) ان النبي (ص) «كان يخطب وهو قاعد» اي لغير عذر لم يثبت : في صحيح مسلم عن جابر بن سمرة رضي الله عنه ان النبي (ص) كان يخطب قائماً ثم يجلس ثم يقوم فيخطب قائماً قال جابر : «فمن نبأك انه كان يخطب جالساً فقد كذب»

(٢) لا يجوز القول بان معاوية هو الذي هدم التعصب للقبيلة أو جامعة القبيلة وهدم الفوضى في أخذ الثار وأزال التفاخر بالآباء والاجداد — كل ذلك لم يهدمه معاوية وانما هدمه الاسلام وهو من جملة اغراض البعثة الاساسية . وقد عزّز هذا الهدم ابو بكر وعمر حتى اذا جاء معاوية ووجد الامر ممهداً بنى عليه وشيّد حواليه . والقرآن وكتب السنة والتاريخ طافحة بالشواهد على ذلك .

(٣) القول بان معاوية هو الذي اوجد حكومة عالية سياسية حقيقية في الاسلام اما عمر فكانت حكومته حكومة تصوفية !!! قول لا صحة له، والحق ان معاوية تلميذ عمر وخريجه في الضبط وحسن السياسة . وقد مشى على آثاره . واستضاء بوميض ناره . ومن انعم نظره في اعمال عمر وطريقته في السياسة والادارة والحكم يكاد يحكم بانه مادي محض . فما معنى التصوفية في حكومته سوى انه كان يلبس المرقعة ويمتزج بشعبه كانه واحد منهم وهذا كرؤساء جمهوريات هذه الايام ولم يلبس على رأسه تاج الجبابرة الذي داسه بقدمه وأورثه الضغائن ...

(٤) قال المؤلف وان معاوية (أعلا لهؤلاء البدويين القرشيين مناراً الخ) قوله (البدوين) يشعر بان العبارة منقولة عن مؤلف افرنسي حديث لأن الافرنسيين هم الذين يعبرون عن البدو بالبدوين . وليس اللوم في هذا وانما اللوم ان يقول مؤرخ مسلم ان القرشيين اهل مكة الذين ايدوا الاسلام ونصروه كانوا بدواً وهم انما نشأوا في مكة . ومكة لحين البعثة وقبلها وبعدها ما كانت بادية ولا سكانها بدواً قط : كانت مكة حين البعثة تجهز قافلة الى الشام مؤلفة من ألف بعير تحمل من البضائع ما قيمته خمسون الف دينار . وهي العير التي كانت سبباً في وقعة (بدر) العظمى .

وقد قال بطليموس في جغرافيته ان مكة (من قديم الزمان قاعدة بلاد العرب وكانت تصفها اليونان بانها عظيمة عامرة). ولعل احد فضلاء المؤرخين او المؤلف نفسه ينبري فيضع لنا تاريخاً يصف لنا فيه حضارة مكة حين ظهور الاسلام وقبيله .

(٥) قال المؤلف (ص ١٤) ان الذين اعتزلوا الدخول في النزاع بين علي ومعاوية سموا المعتزلة . لكنه لم يبين لنا من الذي سماهم بذلك من المؤرخين؟ ونحن في شك من هذه التسمية

(٦) قال المؤلف (ص ١٣) ان من الهاشميين من تخلى عن معونة علي كعائشة وأسامة بن زيد) مع انهما (اي عائشة وأسامة) ليسا من الهاشميين كما لا يخفى .

(٧) ردّ المؤلف (ص ٣٣) اجماع المؤرخين على ان عمرو بن العاص خدع ابا موسى الاشعري في مسألة التحكيم وقال انها حيلة لا يقبلها المنطق وانما هما قررا ان يجعلا الامر شورى بين المسلمين فيختاروا لانفسهم من احبوا . ثم نقل المؤلف عن الطبري ان اباموسى قال (اني قد خلعت عليا ومعاوية فاستقبلوا أمركم وولوا عليكم من رأيتموه لهذا الامر اهلاً) وهذا القول الذي اعلنه ابو موسى لا بد أن يكون عمرو أعلن مثله او نقيضه فان كان اعلن نقيضه (اي انه خلع عليا وثبّت معاوية) فهذه هي الخدعة وان كان اعلن انه خلعهما كليهما فيصبح من المستبعد رجوع عمرو مع معاوية الى الشام واعلان مبايعته بالخلافة ثم مكافأة عمرو بولاية مصر . فياليت المؤلف زاد هذه النقطة وضوحاً وذكر لنا ما هو القول الذي اعلنه عمرو بعد ان اعلن ابو موسى ما اعلن .

وهناك ملاحظات أخرى على المؤلف نذكرها له جملة واحدة: قبيلة باجلة (ص ١٦) صوابه بجيلة او باهلة . حتى قال لهم العباس (ص ٣٧) صوابه ابن عباس . ووصفوا الخلفاء بقولهم (كأنما على رؤوسهم الطير) (ص ٧٢) ليس هذا وصفاً للخلفاء وانما هو وصف للمنصتين انصاتاً تاماً لا تشوبه حركة وهو مأخوذ من حالة الابل الجربى التي تقع على رؤوسها الغربان فتأكل من بين وبرها الديدان فتسكن ولا تتحرك . وقوله (معاوية كملك . كجندي . كحكيم . كداهية . كشاعر) كل هذا لا يحسن في ذوق العربية الفصحى فلو قال (معاوية شاعر) او (معاوية والشعر) مثلاً لكن أدنى الى الذوق العربي . وهناك تراكيب اخرى تركنا انتقادها حباً في الاختصار

هذا ما ارتأينا ان نعاتب المؤلف عليه . ولم نطل النفس فيه . الا لعلمنا بحب المؤلف للانتقاد . لا سيما انه في صدد الاكثار من التأليف في التاريخ الاسلامي على طريقة عصرية . فحبذا هذا منه بشرط ان يعرف عن من يعتمد . والى من يستند . وبذلك تطيب ثماره . وتتلقى بالقبول آثاره .

(*)

مختصر تاريخ العرب والاسلام

ألف هذا الكتاب للمبتدئين السيد محمد عزة دروزه احد فضلاء نابلس ومدرس تاريخ العرب والاسلام في مدارسها . والكتاب جزآن طبعا في المطبعة السلفية بمصر طبعاً متقناً . وقد حمله على تأليفه ١٠ رآه في الكتب التي وضعت للمبتدئين من (إغفال بعض النقط والترتيبات المهمة من جهة وتطويلها في بعض الاقسام التي ليس من ورائها كبير نفع من جهة أخرى) وقد راعى في تأليفه هذا (انماء العاطفة القومية في التلميذ وتعويده المحاكمة التاريخية) وقسمه الى ثلاثة اقسام

(١) الدور العربي المحض وهذا الدور ينتهي بسقوط الدولة الأموية

(٢) الدور العربي غير المحض وهو يتناول تاريخ الدول العباسية والفاطمية والاندلسية

(٣) تاريخ الدول الاسلامية الحاضرة ومجملاً من تاريخ سوريا بعد الفتح العثماني

هذه هي صورة مصغرة من ذلك الكتاب تبين منزلته بين امثاله وفائدته المرجوة لمطالعيه وقرائه لاسيما أساتذة المدارس ومعلميها فعسى ان ينال من اقبالهم عليه ما هو جدير به . وانا لنشكر لمؤلفه عنايته واهتمامه .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

نظرات في تاريخ الأدب الاندلسي

هي مجموعة محاضرات في هذا الموضوع ألقاها الاستاذ السيد كامل الكيلاني في الجامعة المصرية . وقد طبعت في مطبعة المكتبة التجارية طبعاً حسناً وكان المؤلف ألقى القسم الاكبر من هذه المحاضرات في الجامعة منذ سنتين ونشر بعضها في الصحف الأدبية .

قال : (وسأتبع هذه المحاضرات بعد قليل بالقسم الثاني منها فليقرأها القارئ على انها مقدمة لدراسة الأدب في ذلك العصر ولتتخذها نواة لكتاب وافر يتناول فيه ذلك التاريخ بشيء من التوسع) وقد افتتح الكتاب بمقدمة تاريخية عن العرب في اوربا ثم ذكر ترجمة عبد الرحمن الداخل ثم اولاده وخلفاءه الذين جاءوا بعده حتى زمن ابي عامر المنصور . ويتخلل هذه التراجم ذكر اخبار ادباء تلك العصور وشعرائهم وما يجري في مجالس الخلفاء من لطائف اخبارهم وبليغ اشعارهم وعقد بابين خاصين

لاخبار زرياب الموسيقي والمتنبيء وابن هانيء وقد ختم الكتاب بخاتمة جميلة في البلاغة الاندلسية وعناية الاندلسيين بالحفظ واثر الحفظ في الشعر العربي وفي ذيل صفحات الكتاب تعاليق وهوامش ممتعة في تفسير بعض المسائل وتراجم الرجال وبالجملة فان هذا الكتاب مفيد في الموضوع الذي تصدّى له مؤلفه ولا ينبغي لمتأدب ان يفوته الاطلاع عليه . وعسى ان يوفق المؤلف الى اتمام ما وعد من التوسع في هذا الموضوع . وهو جدير به وبالشكر عليه

بين الجزر والمدّ

اصبحت آثار الفاضلة (مي) القلية كسقط الجوهر : كيفما قلبته ظفرت فيه بدرة فريدة . أو ياقوته ثمينة . وقد أهدت الينا إدارة مجلة الهلال أخيراً من آثارها كتاباً لطيف الحجم سمته (بين الجزر والمد) يتضمن مقالات لها في اللغة والأدب والفن والحضارة . واكثر ما راقنا من ابحاث هذا الكتاب دفاع الكاتبة عن اللغة العربية وتمجيدها اسم العرب وتنويهها بمدنيتهم وسابق عظمتهم . وقد استغرق كلامها في العرب ولغتهم نحو نصف الكتاب . من ذلك قولها (أدّى العرب الى الانسانية ما على الامم الكبيرة من واجب النفع والافادة . انتشرت لغتهم وحضارتهم أيّا انتشار فكانوا صلة امينة . صلة خير وضياء بين العصور الخالية والقرون الحديثة ...... وعلى ذلك الأساس العربي المتين أقامت اوربا صرح مدنيتها الحديثة) وقولها (ستظل اللغة العربية حية ما دام الاسلام حيّاً وما دام في انحاء المسكونة ٣٠٠ مليون مسلم من البشر يضعون يدهم على القرآن حين يقسمون) . وللفاضلة المؤلفة في موضوع تعريب الكلمات الاعجمية ومواقع استعمالها جولات بالغات . وآراء صائبات . يحسن بكل متأدب ان يطلع عليها . ويستفيد منها . والمجمع يشكر لها عنايتها هذه بالنهضة العربية . وخاصة خدمتها للغتنا وآدابها .

المغربي

***

سبع عشر رسالة للعلامة كراتشكوفسكي الروسي

اشتهر هذا الصديق عضو مجمعنا بتضلعه من اللغة العربية كما سبقت الاشارة الى ذلك ولقد خدمها بمؤلفات ومجاميع وانتقادات مهمة اتحفنا اخيراً بسبع عشرة رسالة منها فرغبت الى الصديق جبران افندي حبيب (كاتم الاسرار لغبطة خاله العلامة البطريرك غريغوريوس الحداد الارثوذكسي) ان يوقفني على اسمائها ومواضيعها لأن معظمها مطبوع بالروسية وبعض العربية وبعد مراجعتها وصفتها باختصار وهي:

(١) آثار المخطوطات الحبشية نشر النص وترجمه وطبعه بالروسية والحبشية بمطبعة اكادمية العلوم الامبراطورية سنة ١٩١٣ م في ٢٠ صفحة بقطع النصف (٢) ترجمة الشاعر القرشي عمر بن ابي ربيعة طبعت فيها سنة ١٩١٢ في ١٤ ص (٣) اعمال البارون فكتور رومان روزن المستشرق الشهير سنة ١٩٠٩ في ١٠ ص (٤) نظرة في وصف مخطوطات ابن طيفور والاوراق للصولي ونقل عن هذه ترجمة عبدالله ابن المعتز العباسي سنة ١٩١٢ ص ١٣ (٥) حماسة البحتري واول من اكتشفها في اوربة سنة ١٩١٢ ص ١٢ (٦) المخطوطات العربية في الخزانة البلدية في الاسكندرية ووصف ديوان عمر الخيّار الحلبي الكتاني المشهور في القرنين السابع والثامن للهجرة ونقل شيء من شعره وزجله منها قصيدة نفيسة في وصف حماة ومتنزهاتها سنة ١٩٠٤ في ٣٠ ص (٧) فهرست اوراق البارون روزن الآنف الذكر التي ضمت الى القسم الآسوي في متحفة المجمع العلمي الروسي طبع بطرسغراد سنة ١٩١٨ في ٢٨ ص (٨) مخطوطة جديدة للمجلد الخامس من تاريخ ابن مسكويه سنة ١٩١٦ في ٨ ص (٩) التعاويذ عند عرب الجنوب سنة ١٩١٧ ص ٤ (١٠) ترجمة التوراة للغة العربية في ايام الخليفة المأمون ص ٨ (١١) تصحيح الاغلاط في ترجمة محمد بن سلام الجمحي التي نشرها جوزف هل الالماني في ليدن سنة ١٩١٦ في ١٢ ص (١٢) المسيحيون والالقاب المسيحية عند شاعر القرن الثاني عشر في بغداد سنة ١٩١٨ في ٨ ص (١٣) مخطوطة جديدة لديوان ذي الرمة مع شرحه للاصمعي سنة ١٩١٨ في ١٠ ص (١٤) الرواية التاريخية وكتبة العرب سنة ١٩١١ في ٣٢ ص (١٥) مكتب اللغات

الشرقية في كنية القديس يوسف للآباء اليسوعيين في بيروت · سنة ١٩١٠ في ٤١ ص (١٦) المخطوطات العربية التي ضمت الى القسم الآسوي من متحف المجمع العلمي الروسي واصلها من القوقاز سنة ١٩١٧ في ٣٨ ص رتبت فيه الكتب بحسب اسمائها على حروف المعجم تليها شروحها وحواشيها بالعربية ومما يهم ذكره منها (الأكر لثاوذوسيوس) و (البيطرة الرومية) في امراض الخيل ليعقوب بن اسحق الخطابي · و (ترجيح البيّنات) لعبد الرحمن بن سليمان و (تلقيح العقول) في الفروق لاحمد المحبوبي · و (طبقات الفقهاء) لابن كمال باشا و (الفلاح في علم السلاح) لمؤلف مجهول و (تخميس القصائد الوترية) لمحمد الوراق القرطبي · و (شرح المقامات الحريرية) لمحمد بن محمد المغربي الى غير ذلك من الكتب الرياضية والفلكية (١٧) على ذكر وفاة الاستاذ (ن · أ · مدنيكوف) خلف الاستاذ روزن في شباط سنة ١٩١٩ ص ١٨

هذا وصف مختصر لهذه الرسائل المفيدة بعضها انتزع من مجلات روسية عديدة نشرت فيها ولهذا الرصيف الكريم ترجمة الريحانيات وبعض مقامات مجمع البحرين اليازجية ولمعة في تاريخ الآداب العربية لكتاب (تاريخ الادبيات العامة) وترجمة (المرأة الجديدة) للمرحوم قاسم امين المصري ونشر ديوان الوأواء الدمشقي الذي وصف في الجزء الثامن ص ٣٣٩ وعلى الجملة فان ما ابرزه حتى الآن من آثار اقلامه بين رسالة وكتاب هو أكثر من ثمانين · فنشكر له اهتمامه واجتهاده ونحث على مطالعة آثار اقلامه النفيسة للاستفادة من آرائه التي تبد مجلتنا ببعضها

عيسى اسكندر المعلوف

مطالعات واخبار علمية

آثار لبنان الجنوبي والشمالي

اذاع قلم المطبوعات انه قد تم كشف المدافن المحفورة في الصخر في البرامية قرب صيداء فظهر عدا الناووس الحجري نواويس خشبية ورصاصية وخزفية وعلى ناووس حجري منها نقوش ازهار وثلاثة نسور

تحمل في مناقيرها اكاليل من ازهار واثمار

واما آثار الشيخ زين على مصب النهر الكبير في شمالي لبنان فهي مدفن استخرج منه كاس يونانية جميلة نادرة الوجود في سورية وهي من الخزف اليوناني في القرن الخامس · وجعران مزين بالذهب والفضة وعليه كتابة هيروغليفية · ودمية(صورة) منقوشة بالميناء تمثل عين اوزريس الاله المصري · وهذان الأثران من الطراز المصري يرجعان الى عهد الكاس اليونانية المذكورة · ويظهر ان المدفن سرق واستخدم ثانية بعد عهد بعيد لما فيه من الخرزات الزجاجية الملونة وقطع النقود الشبهية وعلى بعضها رسم قسطنطين الملك والاخر بيزنطي وعربي وستحقق هذه الآثار التاريخ الدال على قدم المدينة

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

***

آثار حوران

اذاع قلم المطبوعات البيان الآتي :

ان البعثة الأثرية التي ارسلتها مؤخراً الى حوران حكومة تشكوسلوفاكيا بالاتفاق مع المفوضية العليا هي اول حركة من هذا النوع قامت بها الحكومة الفتية منذ نشأتها

ان ادارة البعثة عهدت الى الاستاذ هرزوني الذائع الصيت بدمة العلم والمعروف خصوصاً بحله رموز الكتابات الحثية ذات الزوايا الموجودة في آسيا الصغرى والتي اكتشفت سنة ١٩٠٧ في بوغاز كوي وجاءت لتاريخ الشرق القديم بمساعدة لا تقدر لم يجر حتى الآن اقل تنقيب منظم في حوران التي هي بلاد السور بين القدماء والتي

كان يطلق عليها في ايام التوراة اسم بلاد باشان وقد اختار المسيو هروزني قاعدة لاعماله محلة الشيخ سعد الواقعة على بعد ٣٠ كيلومتراً من شمالي درعا وذلك لانه كان قد وجد في الشيخ سعد قطعتين من الآثار المهمة هما اسد ضخم من الحجر الأسود من الطراز «الحثي» وحجر منقوش عليه اسم رعمسيس الثاني الذي كان يدعوه الروم «سيزوستريس» ولذلك كان من المحتمل ان تسفر اعمال التنقيب التي تجري في الشيخ سعد عن آثار يعود تاريخها الى الفي سنة قبل المسيح وهكذا في جبيل وكفرجره ومشرفه فانه يمكن الاطلاع على تاريخ سوريا منذ عدة اجيال وقد اثبتت الاعمال التي قام بها في الشهرين الاخيرين المسيو هروزني ومعاونه المهندس باروسلو كوكر صحة هذه النظريات

ففي قمة الشيخ سعد يوجد معبد اسلامي مهجور في الوقت الحاضر وقسم منه متهدم كان فيما مضى كنيسة قديمة من المرجح انها تعود الى ايام الغسانيين وقد بنيت تذكاراً لايوب الذي كما يقول التاريخ عاش في بلاد باشان

وقد دلت ابحاث البعثة التشكوسلوفاكية على ان هذه الكنيسة كانت قد بنيت على انقاض هيكل يوناني شيد مكانه معبد اقدم منه يعود الى المدنية العمورية القديمة وفي هذا المعبد اقام رعمسيس الثاني المسلة التي ورد ذكرها سابقاً والتي لم يكن قد تم اظهار القسم السفلي منها وقد تمكن المسيو هروزني من قراءة الكتابة بكاملها فعرف انها تحتوي على تقدمة من فرعون لاله العمور بين ارخان دي سبتاتتر يون ولا شك بان رعمسيس الثاني عندما ترك سوريا الجنوبية قاصداً مهاجمة المملكة الحثية اقام هذا الاثر تذكاراً لاله العموريين الذين جعلهم من حلفائه

وفي اسفل المعبد وجدوا بقايا بناية كبيرة مبنية من احجار سوداء كبيرة مرصوفة بشكل انتظام ويستدل منها انها كانت قصر الامراء العموريين المعاصرين لرعمسيس الثاني والذي هو جدير بالذكر ان هذا القصر الذي شيد في بلاد لا تنقصها الحجارة كان مبلطاً لا بالاحجار بل بقطع قرميد على الطريقة البابلية وذلك يدل على ان بلاد باشان لم تكن على اتصال مع مصر فقط بل مع مملكة الكلدانيين وقد اكتسبت منها بعض طرق البناء واكتشف المسيو هروزني تحت بلاط القصر اهراء فيها سلال من الحبوب اضحت

تقادم العهد عليها فخمية وهي خليط من الشعير والقمح وسيتضح من الفحص المجهري (المكروسكوبي) الذي ستعرض له هذه البذور نوع من الحبوب التي كانوا يستغلونها في حوران منذ ثلاثين او خمسة وثلاثين قرناً

واستخرجت البعثة من تحت القصر ثلاثة نواويس من حجر مرتكزة من الشرق الى الغرب وجدوا فيها فقط طابعاً من الجص عليه رسم سمكة

وان القطع المنحوتة التي وجدوها هناك وهي فارس ذو خوذة ناتئة واسد غاضب وما شاكلهما هي من الطراز الحثي كتمثال الاسد الكبير نفسه ويستنتج من هنا ان الحثيين لم يحتلوا بلاد باشان فقط بل ان العموريين خضعوا لنفوذ الحثيين في الوقت نفسه الذي تسلط عليهم فيه نفوذ بابل

اما فيما يختص بالكتابة فان العموريين اتخذوا قواعد لشعوب المجاورة لهم والذين هم واياهم من عنصر واحد كالفينيقيين والعبرانيين والمكابيين

وهناك قطعة عليها كتابة وجدوها في حفريات الشيخ سعد دلت على ان العموريين اتخذوا منذ القرن الثامن الاحرف الابجدية التي استعملها الكنعانيون

واكتشفوا ايضاً عدا هذه الآثار الثمينة التي يرجع تاريخها الى عهد بعيد عدداً كبيراً من التماثيل الكاملة والتماثيل البارزة منها دون النصف شكل من تمثال وهي منذ العهد اليوناني الروماني مع كتابات يونانية عديدة

ومن المعلوم ان حوران كانت في ذاك العهد بلداً من اخصب بلاد الله وازهرها ليس منطقتها القريبة بل المقاطعات الجبلية منها المعروفة اليوم باسم جبل الدروز

ان المهمة التي كلفت حكومة الدكتور مازريك (تشكوسلوفاكية) المسيو هرزوني بها ليست محدودة بمنطقة حوران وحدها فقد سافر الاستاذ في ٢٣ ايار الى قيصرية كبادوكية في البلاد الحثية حيث باشر عملاً جديداً وسيذهب في فصل الخريف الى انحاء متعددة واقعة ما بين النهرين في منطقة النفوذ الفرنسي ليستخرج آثارها (اه)